الفصل العاشر
"دراسة حالة "جريدة الحياة

أولاً

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على السمات والخصائص التي تميز جريدة "الحياة" الدولية، التي تصدر بالعربية في لندن، وأسباب نجاح الجريدة في تثبيت أقدامها على الساحة الصحفية العربية في فترة وجيزة لم تتعد الأعوام الثلاثة وبعد توقف عن الصدور في بيروت دام أكثر من اثني عشر عاماً، وكذلك التعرف على العوامل التي أدت إلى تفوق الجريدة على غيرها من الصحف العربية المماثلة، رغم وجود منافسة قوية سواء من الصحف اليومية العربية التي تصدر في المهجر، أو من الطبعات العربية والدولية التي تصدرها بعض الصحف المحلية في العالم العربي. وقد تمت دراسة الجريدة من خلال أربعة مداخل وهي:

١- المدخل الخاص بسياسة الجريدة، وذلك للتعرف على مواقف الجريدة واتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع التركيز على مواقفها تجاه القضايا العربية والإسلامية.

٢- المدخل الخاص بقراء الجريدة، وذلك للتعرف على خصائصهم من حيث السن والدخل والتعليم، ووجهات نظرهم في الجريدة من حيث الشكل والمضمون.

٣- المدخل الخاص بتحرير الجريدة، وذلك للتعرف على الأساليب الفنية للتحرير، وفنون الكتابة الصحفية الأكثر استخداماً، وكيفية توظيف هذه الفنون في التعبير عن سياسة الجريدة، وأثر أسلوب تحرير الجريدة في نجاحها.

٤- المدخل الخاص بإخراج الجريدة، وذلك للتعرف على الأساليب الفنية في إخراج الصحيفة، وفنون الإخراج الصحفي الأكثر استخداماً، وكيفية توظيف هذه الفنون في إبراز سياسة الجريدة، وفي جذب القراء، وأثر أسلوب إخراج الجريدة في نجاحها.

وقد فرضت الطبيعة الخاصة بجريدة الحياة -كصحيفة يومية- ضرورة استخدام المنهج الوصفي في البحث، مع الاستعانة بالأسلوب الإحصائي وتحليل

المضمون والإستمارة، بالإضافة إلى أسلوب المقابلة المقننة، وذلك لقدرة هذا المنهج والأساليب والأدوات العلمية المستخدمة معه، على إخضاع الجريدة للوصف الكيفي والكمي، مع إمكانية تحليل النتائج والخروج باستنتاجات مبنية على أسس علمية سليمة. وقد تم اختيار عينة زمنية من الجريدة لمدة ستة أشهر، تبدأ مع أول يوليو ١٩٩٠م، وتنتهي آخر ديسمبر ١٩٩٠م، وتم مسح شامل لكافة أعداد الجريدة الصادرة في تلك الفترة، بحيث ضمت العينة ١٨٠ عدداً من أعداد الجريدة. كذلك تم مسح شامل لكافة عناصر الجريدة بحيث شمل التحليل مضمون الجريدة وشكلها. وقد تم تحليل كافة عناصر الجريدة من خلال ثلاث استمارات وهي:

١- استمارة تحليل مضمون المادة الصحفية واتجاهات المضمون.

٢- استمارة تحليل أسلوب التحرير.

٣- استمارة تحليل أسلوب الإخراج الفني.

كذلك فقد تم إعداد استمارة لاستطلاع آراء القراء، ونفذت من خلال أسلوب المقابلة الشخصية المقننة، وتم اختيار عينة من القراء، تضم ١٠٠ قارئ، وروعي وضع ضوابط علمية للاختيار، بحيث تمثل العينة كافة مستويات القراء من حيث السن والدخل والتعليم، كما روعي تمثيلهم لأكبر عدد من البلدان العربية.

ولم تقتصر الدراسة على المراجع الأصلية في موضوع البحث، وفي مقدمتها أعداد الجريدة، وإنما شملت العديد من المصادر الحية، وفي مقدمتها اللقاء المباشر في المقر الرئيسي للجريدة في لندن مع الأستاذ جهاد الخازن رئيس تحرير الجريدة وعدد من كتابها البارزين مثل الأستاذ عرفان نظام الدين، وعدد من محرريها والعاملين في مختلف الأقسام التحريرية والفنية والإدارية، كذلك تمت الإستفادة من عدد من المقابلات مع رؤساء تحرير بعض الصحف العربية اليومية التي تصدر في لندن، والمنافسة لجريدة الحياة، والهدف من هذه الدراسة تقديم نموذج لكيفية إخضاع إحدى الصحف المهاجرة للدراسة العلمية المتعمقة، وهو ما كان مستحيلاً تطبيقه على كافة الصحف العربية المهاجرة التي تضمنها الكتاب، أما لماذا اخترنا "الحياة" كنموذج، فلأنها جريدة يومية ولأنها الجريدة اليومية الوحيدة في المهجر

التي ينطبق عليها مفهوم "الصحافة العربية المهاجرة"، باعتبار أنها كانت تصدر بالفعل في بيروت، ثم هاجرت بعد ذلك إلى لندن، ولأنها أحدث الصحف اليومية المهاجرة.

ثانياً: نشأة جريدة الحياة وتطورها

في يوم الاثنين ٢٨ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٦م، صدر العدد الأول من جريدة الحياة، وظهرت في صورة متواضعة مقارنة بالصحف اللبنانية التي كانت تصدر في ذلك الوقت، فهي في حجم الإستاندرد، ومن أربع صفحات فقط، وبيعت يومها بخمسة عشر قرشاً لبنانياً.

وقد أنشأ الجريدة ورأس تحريرها كامل مروة (١٩١٥-١٩٦٦م)، وهو من مواليد بلدة الزرارية في جنوب لبنان، وقد تلقى تعليمه الإبتدائي في مدرسة المقاصد في صيدا، ثم تابع دراسته الثانوية في مدرسة الفنون الجميلة فيها، وقد بدأ عمله الصحفي في صيف عام ١٩٣٣م في جريدة "النداء"، التي كان يصدرها كاظم الصلح، وكان وقتها يشتغل ويدرس في آن واحد، وسرعان ما عطلت سلطات الانتداب الفرنسي "النداء"، فانتقل كامل مروة في عام ١٩٣٧م إلى جريدة "النهار" التي كان يصدرها جبران تويني واستمر فيها حتى وقوع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، فبادر إلى إصدار مجلة أسبوعية مع الشيخ فؤاد حبشي سماها "الحرب الجديدة المصورة"، وذلك بجانب استمراره في العمل بجريدة النهار.

وما لبثت الحرب أن امتدت إلى الشرق فاضطر في صيف عام ١٩٤١م إلى مغادرة لبنان هرباً من سلطات الانتداب الفرنسية، بسبب اشتراكه في بعض النشاطات السياسية ولجأ أولاً إلى استانبول بتركيا، ثم انتقل منها إلى ألمانيا فبلغاريا، ملتحقاً بالجماعات السياسية العربية التي نشطت في دول المحور في ذلك الوقت.

وفي نهاية الحرب عاد كامل مروة إلى بيروت وحالت الإعتبارات السياسية دون عمله مرة أخرى في جريدة النهار، فقرر إصدار جريدة جديدة. وكان في بيروت يومئذ ٥٥ صحيفة يومية، صدر أكثرها لا من أجل الصحافة، بل للإفادة من كميات الورق التي كانت السلطات الفرنسية توزعها على الصحف بسعر ٧ ليرات للماعون،

بينما يباع الماعون في السوق الحرة بأكثر من سبعين ليرة، وكانت شكوى الحكومة اللبنانية والجمهور من هذا التدفق الصحفي المزيف عارمة، ورغم ذلك قرر كامل مروة إصدار الجريدة السادسة والخمسين في بيروت!، وقد شجعه على ذلك جبران تويني الذي أفرد له غرفة لإصدار الجريدة في مبنى جريدة النهار في سوق الطويلة، ولم يبق أمامه سوى مشكلتان: تدبير رأس المال، وتدبير امتياز الجريدة، أما رأس المال فقد حصل عليه بقرض قدره عشرة آلاف ليرة عقده مع أحد المرابين بكفالة التاجر محمود صفا، أما بالنسبة لتدبير الإمتياز، فقد تقدم بطلب إلى وزارة الداخلية، ولكن الطلب رفض، فبحث عن امتياز يشتريه أو يستأجره، وكان أن وضع ناصيف مجدلاني تحت تصرفه مجلته "الحياة الرياضية" ذات الإمتياز اليومي، وهكذا صدرت الجريدة في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦م باسم "الحياة الرياضية" حسب اسم الإمتياز الذي كان يملكه ناصيف مجدلاني.

ويشرح كامل مروة في افتتاحية العدد الأول، ملابسات إصدار الجريدة فيقول: "كنا نعتزم إصدار هذه الجريدة باسم "الجلاء" لكي يتذكر القارئ كلما وقعت عيناه عليه أو سمع المنادي يهتف به أن استقلالنا لم يستكمل بعد، وأن مرحلة الجهاد في سبيله لن تبلغ نهايتها قبل أن تستعيد الأقطار العربية وجاراتها كامل سيادتها، ولكن وزارة الداخلية حظرت علينا استعمال حقنا الشرعي في اختيار الإسم الذي نريده، وأصرت على استبقاء الاسم الذي كان يحمله الإمتياز قبلاً لأسباب قيل أنها تمت إلى المصلحة العليا بصلة، وأنه ليسرنا أن تكون هذه الجريدة منذ بداية عهدها رهن إدارة تلك المصلحة، نقول هذا ونحن نرجو أن تكون المصلحة العليا في عرف القائمين عليها أعلى حقاً من هامات البشر."[1]

وقد سبق صدور الجريدة حملة دعاية بالإعلانات المطبوعة، كانت تركز على العبارة التالية: "أقلام نظيفة، بأيد نظيفة، في خدمة غايات نظيفة"، وكانت تلك الحملة الدعائية التي سبقت ظهور الجريدة، حدثاً جديداً، لم تعرفه الصحافة في لبنان من قبل.

ومع مرور الوقت تقلص حجم كلمة "الرياضية" من اسم الجريدة رويداً رويداً

حتى اختفت، وفي عام ١٩٤٩م منحت الحكومة اللبنانية كامل مروة امتيازاً جديداً باسم "الحياة" فقط، فاكتملت للجريدة شرعية الإصدار. وقامت سياسة الجريدة بالعمل على تشجيع الحركة الإصلاحية في لبنان، كوسيلة لدعم الإستقلال الوليد. حيث يؤكد كامل مروة في افتتاحية العدد الأول من الجريدة: "هذه الجريدة تهدف في سياستها الداخلية إلى حركة إصلاحية جريئة تنسف الأوضاع النقلاء التي لا يزال يقوم عليها البنيان الإستقلالي، فلن يستقيم أمر الإستقلال ما دمنا نحتفظ بميراث العهد الماضي، ولا بد لنا في الوقت نفسه من الإقدام على تعديل جريء عادل في أنظمتنا الاجتماعية والاقتصادية إذا كنا نريد البقاء بمأمن من العواصف الثورية الكاسحة التي تهب على قاب قوسين منا أو أدنى".

أما سياسة الجريدة العربية والدولية فقد كانت تقوم على نظرية برجماتيه تضع المصلحة المشتركة قبل كل شئ، ولا تضع اعتباراً للمبادئ أو العواطف، إذ يقول كامل مروة: "أما في سياستنا الخارجية، فإننا لا نعترف لا بالصداقات الموروثة والتقليدية، ولا بالصداقات المستحدثة والموهوبة، نحن نعتقد اعتقاداً جازماً عززته التجارب بأن العلاقات بين الدول، ونحن أصبحنا منها، لا يمكن أن تقوم على غير المصلحة المتبادلة والفائدة المشتركة، وإن البحث في العواطف والمبادئ في هذا الصعيد إنما هو ضرب من الخيال، وعلى هذا فإن موقفنا من الأجنبي باختلاف مصلحة بلادنا في كل قضية من القضايا العارضة وباختلاف مكانها وزمانها".

وقد استمرت الحياة على هذه السياسة، فكسبت صداقات كثيرة، وأوجدت عداءات أكثر، سواء على المستوى اللبناني أو العربي، وقد عرف كامل مروة بجرأته في معالجة القضايا العربية ولاسيما قضية فلسطين وكان داعية إلى الإتحاد العربي، وبخاصة بين سوريا والعراق، وكان مؤيداً لحركة التضامن الإسلامي، وكان من المروجين لفكرة إنشاء مؤتمر إسلامي عالمي دائم، وباختصار فقد كانت الجريدة ذات نزعة عربية، وتوجه إسلامي غير طائفي، كذلك عرفت الجريدة بعدائها للشيوعية، لذلك فقد اتهمت من جانب اليسار اللبناني والعربي، بأنها صحيفة يمينية، وكانت الجريدة طرفاً بارزاً في الخلاف اللبناني-اللبناني، وخاصة في أزمة

عام ١٩٥٨م، ١٩٧٥م، كما كانت لها أدوار مؤثرة في النزاع العربي-العربي، طوال الخمسينيات والستينيات، فقد كانت الحياة من الصحف المعارضة للزعامة الناصرية، وقد اعترف كامل مروة بهذا الدور الذي لعبته الجريدة، حيث كتب يقول: «وليس في المشرق العربي صحيفة ساهمت بالنهضة الصحفية العربية في جميع حقولها بالقدر الذي ساهمت به "الحياة" وليس فيه أيضاً صحيفة تعرضت طوال هذه السنوات العشرين لما تعرضت له "الحياة" من تجن ظالم، فمنذالعام الأول، فتح بعضهم النار على "الحياة" وما يزالون، وقد تبدلت مراراً اليد التي تضغط على الزناد، وبقي التجني واحداً، أما نحن فكان سبيلنا -ومايزال- التنوير والتحليل، لنا رأي، ولنا اجتهاد، وكم تمنينا أن يناقشنا الناقمون رأينا، وأن يقارعوا الحجة بالحجة، إذن لكنا فتحنا آذاننا وقلوبنا لهم، أما وقد اختاروا سبيل التشنيع والطعن والأذى، فلهم دينهم ولنا دين».[٢] وقد دفع كامل مروة حياته ثمناً لهذه الخلافات، حيث اغتيل مساء يوم الاثنين ١٦ آيار (مايو) ١٩٦٦م، وهو على مكتبه في دار الحياة في بيروت برصاصتين أطلقتا من مسدس كاتم للصوت، فأصابتاه في القلب، وكان في الحادية والخمسين من عمره.

وقد استمرت الحياة في الصدور لمدة تقرب من عشر سنوات بعد اغتيال كامل مروة، حيث أشرف على إصدار الجريدة، زوجته، وصديقه الكاتب السياسي الأردني والفلسطيني الأصل أكرم زعيتر، وقد تعرضت الجريدة لحوادث تفجير متعددة أثناء الحرب الأهلية اللبنانية[٣] حتى اضطرت الجريدة في النهاية إلى الإحتجاب عن الصدور في عام ١٩٧٦م.

وفي ٣ تشرين (أكتوبر) ١٩٨٨م، أعيد إصدار جريدة "الحياة" من لندن، أي بعد اثني عشر عاماً من توقفها في بيروت، وقد حمل أول عدد يصدر في لندن رقم ٩٤٧٧، وهو دلالة على أن الإصدار الجديد، إنما هو استمرار للإصدار القديم، وأن الحياة اللندنية، هي نفسها الحياة البيروتية.

وقد حملت تروريسة الجريدة في إصدارها الجديد اسم جهاد الخازن كرئيس لمجلس الإدارة، وجميل كامل مروة كرئيس للتحرير، وهو الابن الأكبر لمنشئ

الجريدة كامل مروة، وصدرت الجريدة في حجم صحيفة "الإنترناشيونال هيرالد تريبيون" اليومية، ونقلت عنها بعض أساليبها في الإخراج والتحرير، وقد بدأت الجريدة باثنتي عشرة صفحة، زيدت بعد ذلك إلى ستة عشر صفحة.

ويؤكد جميل مروة أن إعادة إصدار الحياة كانت أمانة في عنقه وأخوته حيث كتب مقالاً افتتاحياً في صدر العدد الأول الصادر من الجريدة في لندن قال فيه "أما بالنسبة لي وإلى شقيقي كريم مروة ومالك مروة، اللذين يتعاونان معي على دفع عجلة العمل يومياً، فإن إصدار الحياة، محل تنفيذ خلقية ومهنية تشرّبناها من الوالد والوالدة، وخلاصتها أن جريدة الحياة أمانة وليست ميراثاً وأن دورها هو خدمة القارئ والمجتمع العربي وليس مطية نتسلقها للفوز بالمال أو الجاه، فالحياة رسالة مهنية، ولا مبرر لوجودها وصدورها، إن هي انحرفت عن هذه الخطة"[٤]. ثم يؤكد أن عودة الحياة هي أبلغ رد على من اغتالوا كامل مروة فيقول: "ويبقى أن بعض الغبطة الشخصية لعائلتنا في العودة بالحياة، وهو القول جهاراً للذين نفذوا الاغتيال ولمن بقي من الذين دفعوهم وشجعوهم عليه، أن استمرار الحياة بعد ١٩٦٦م وعودتها في ١٩٨٨م، دليل على ما لا تستطيع الرصاصة أن تفعل سامحهم الله". ثم حدد جميل مروة سياسة الجريدة في إصدارها الجديد، وهي تدور حول خمسة مبادئ فقال: "الحياة تصنعها مجموعة من الشباب جمعنا معهم اتفاقنا جميعاً على مبادئ مهنية وعزمنا كفريق عمل على تنفيذ الخطة الصحافية التي هي عملياً الحياة كما ستظهر كل يوم في يد القارئ، والخطوط العريضة للخطة هي:

أولاً: نشر الخبر الأكيد وتقويم مسبباته ونتائجه بما يسّر الله لنا من قدرة.

وثانياً: أن الحياة رحلة سنكشف للقارئ فيها عالمنا العريض ونعطيه صوراً جديدة عنه.

وثالثاً: التعامل مع كلمة سياسة كتعريف لما يحدث في المجتمع ككل وسنترك وراءنا النظرة السائدة أن السياسة هي تدوين يومي لنشاطات المسؤولين في الدول والحكومات.

ورابعاً: أن العلاقة بين المواطن والدولة هي في الوطن العربي بحاجة ماسة إلى

ما يعطي الاستمرار طمأنينة الاستقرار، وأن الحلقة المفقودة بينهما اليوم هي القانون وسيلة تعامل وتفاعل سياسيين.

وخامساً: أن الشعارات في الثقافة السياسية العربية الحديثة اتخمت المواطن لانعدام الترابط بينهما وبين التفصيل والتنفيذ.

ومن المثير للإنتباه أنه لم تمض ثمانية شهور فقط على صدور الحياة في لندن، وعلى نشر المقال الافتتاحي الذي كتبه جميل مروة وأكد فيه أن الجريدة أمانة في عنقه وأخوته، وأنها ليست مطية للفوز بالمال أو الجاه، نفاجأ به وأخوته، يبيعون الجزء الأكبر من أسهم الشركة التي تصدر الجريدة -شركة الحياة الدولية للنشر- لصالح شخصية عسكرية خليجية بارزة، وقد نتج عن هذا البيع تخلي جميل مروة عن رئاسة تحرير الجريدة واختفاء اسمه تماماً من ترويسة الجريدة، وليحل مكانه جهاد بسام الخازن، الذي وضع اسمه على ترويسة الجريدة رئيساً للتحرير، وحذف اسمه كرئيس لمجلس إدارة الجريدة، بل لقد اختفى منصب رئيس مجلس الإدارة من الترويسة تماماً، ولم تشر الصحيفة إلى هذا التغيير أو أسبابه، وهو ما يشير إلى أن تلك كانت رغبة المالك الجديد للجريدة!.

لقد تولى جهاد الخازن رئاسة تحرير جريدة الحياة في يونيو ١٩٨٩م، أي بعد حوالي ثمانية أشهر من صدور الجريدة في لندن، وهو مسيحي من مواليد فلسطين في ٢٤ يونيو ١٩٤٠م، عاش وتعلم في لبنان، حيث أنهى دراسته الثانوية في بيروت، ثم التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصل منها على بكالوريوس في العلوم السياسية، وفي عام ١٩٧٠م حصل من نفس الجامعة على درجة الماجستير في الأدب العربي والدراسات الإسلامية!![٥] وفي عام ١٩٧٧م سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحصول على رسالة الدكتوراه وتتلمذ على يد الدكتور هشام شرابي في جامعة جورج تاون، وقد حالت ظروف عمله الصحفي دون إكمال رسالة الدكتوراه[٦] ... وقد بدأ حياته الصحفية في منتصف الستينيات بالعمل في مكتب وكالة أنباء رويتر البريطانية في بيروت، وفي ذات الوقت عمل بجريدة الديلي ستار، التي كان يصدرها كامل مروة بالإنجليزية.

وما لبث أن عين جهاد الخازن رئيساً لتحرير الديلي ستار، وظل محتفظاً بعمله في وكالة رويتر حتى عام ١٩٦٩م، وفي بداية السبعينيات شارك بجانب عمله في الديلي ستار، في إصدار جريدة "النهار آراب ريبورت" مع غسان تويني صاحب النهار.

وعندما أغلقت الديلي ستار مع بداية الحرب الأهلية اللبنانية، اضطر جهاد الخازن إلى مغادرة لبنان، إلى لندن وفي الطائرة التقى مصادفة مع سليم اللوزي صاحب الحوادث، الذي عرض على الخازن التعاون معه في إصدار "الإيقنت" وهي الحوادث الانجليزية التي أصدرها اللوزي من لندن، وعندما واجهت "الإيقنت" من الصعوبات ما جعلها تتوقف، قبل جهاد الخازن عرضاً من هشام ومحمد علي حافظ للانتقال إلى جدة لرئاسة تحرير جريدة (عرب نيوز)، ومكث في جدة عاماً واحداً، غادرها بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الدكتوراه، ولكنه قطع الدراسة عائداً إلى لندن ليشارك آل حافظ في إصدار جريدة الشرق الأوسط اليومية وليكون أول رئيس تحرير لها مع بداية ظهورها في ٤ يوليو ١٩٧٨م، وبعد فترة ترك جهاد الخازن رئاسة تحرير الشرق الأوسط، واقتصر عمله على الكتابة في المطبوعات التي تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، وبخاصة عموده اليومي في الشرق الأوسط الذي ينشر تحت عنوان "صباح الخير"، فضلاً عن الصفحة الأخيرة في مجلة المجلة، وفي عام ١٩٨٨م شارك جهاد الخازن في إعادة إصدار جريدة الحياة من لندن مع جميل كامل مروة، حيث تولى رئاسة مجلس إدارة الجريدة، ثم انتقل بعد ذلك إلى رئاسة تحريرها وحتى اليوم، وهو يكتب بالحياة عموداً يومياً تحت عنوان "عيون وآذان" وهو كثير الشبه بعموده الذي كان ينشره في الشرق الأوسط تحت اسم "صباح الخير"، حيث يغلب على أسلوبه طابع الكتابة الكاريكاتورية التي تقوم على المزج بين السخرية والفكاهة والنثر والمداعبة، مع عرض أكبر قدر من الطرائف والغرائب، والخازن يملك مركزاً للدراسات والمعلومات بالولايات المتحدة الأمريكية يمده أسبوعياً بالأفكار والمعلومات التي يستفيد منها في كتابة عموده اليومي![٧] ومن اللافت للنظر أن جهاد الخازن لم

تكن له أية خبرة في العمل بالصحافة التي تصدر باللغة العربية حتى عام ١٩٧٨م حين أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة الشرق الأوسط!!

ورغم تجربته القصيرة في الشرق الأوسط فقد أسندت إليه أيضاً رئاسة تحرير جريدة الحياة!! وفي هاتين التجربتين، كان الممولون الحقيقيون للجريدة -لا الظاهرون- هم الذين أصروا على اختياره! ولا بد أن نعترف، أنه في كلا التجربتين، قد حقق نجاحاً لا يمكن إنكاره ...!!

ثالثاً: سياسة جريدة الحياة ومواقفها

تضع جريدة الحياة على صدر صفحتها الأولى شعارها الذي لم يفارقها منذ إصدارها في منتصف الأربعينيات: "إن الحياة عقيدة وكفاح"، وهو الشطر الثاني من بيت في قصيدة مشهورة لأمير الشعراء أحمد شوقي.

والسؤال: ما العقيدة التي تؤمن بها الجريدة؟

وهل تعبر في سياستها ومواقفها عن هذه العقيدة؟

ثم هل تتخذ الجريدة أسلوب "الكفاح" لتحقيق هذه العقيدة؟

إن التجربة التاريخية للصحافة العربية منذ نشأتها في مطلع القرن التاسع عشر وحتى اليوم، طالما أكدت لنا اتساع الفجوة بين ما ترفعه الصحف من شعارات، وبين ما تمارسه بالفعل من مواقف وسياسات، بحيث يكاد أن يتحول إلى قانون لا استثناء له ..!، لذلك فإن ما يفرق بين الصحيفة العربيه الجيدة والصحيفة العربية الرديئة، أن الأولى توظف الفن الصحفي لإخفاء تناقضها الفكري فتقنع القراء بمصداقيتها، أما الثانية فهي التي تمارس تناقضها الفكري بشكل مباشر نتيجة تخلف الفن الصحفي بها، فتفقد مصداقيتها لدى القراء.

لذلك فعندما قال لي جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة، أن الحياة جريدة عربية مستقلة، لم تكن مشكلتي أن أثبت أن قوله غير صحيح! فأنا أعرف، وهو يعرف أنه قول غير صحيح، إنما المشكلة هي أن نعرف كيف نجحت صحيفة الحياة في أن تقنع القراء بمصداقيتها كجريدة عربية مستقلة، رغم أن الغالب الأعم من قراء الجريدة، من النخبة المثقفة في العالم العربي؟.

ولقد قمنا بتحليل مادة الرأي بالجريدة، وقد شمل التحليل المقالات التحليلية بصفحة الرأي ومقالات الرأي في الصفحات المتخصصة بالجريدة، بالإضافة إلى الأعمدة الصحفية الثابتة وهي عمود عيون وآذان الذي يكتبه جهاد الخازن، ونقطة حوار لعبد الله الجفري، ومن الحياة لعرفان نظام الدين، ودنيا لأحمد بهجت، كذلك

أدخلنا ضمن مادة الرأي بعض التقارير الصحفية الإخبارية التي يغلب عليها طابع الرأي، مثل زاوية "تحليل إخباري".

وتم في البداية إجراء دراسة استطلاعية على عينة من أعداد الجريدة، وعن طريق هذه الدراسة تم تحديد عشر مجموعات من القضايا الرئيسية، وتحتوي كل مجموعة على عدد من القضايا الفرعية، وتم إعداد استمارة تحليل المضمون بحيث تشمل كافة القضايا الرئيسية والفرعية.

أولاً: الموقف من حرب الخليج

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- لقد اتخذت جريدة الحياة موقفاً معارضاً لقضيتي احتلال العراق لدولة الكويت، وإعلان العراق ضم الكويت واعتبارها المحافظة العراقية التاسعة عشرة، حيث بلغت نسبة الآراء المعارضة للاحتلال وإعلان الضم (١٠٠٪) ولا توجد أية آراء مؤيدة أو محايدة أو من لا رأي لهم في هاتين القضيتين.

٢- ولقد اختلف موقف الجريدة بالنسبة لقضيتي ادعاء العراق بحقوق تاريخية له في الكويت وتوزيع النفط، فالآراء المعارضة للحقوق التاريخية بلغت (٨٣,٩٪) في حين وجدت آراء محايدة في الموضوع بلغت (١٦,١٪)، وبالنسبة لتوزيع ثورة النفط، فقد وجد من أيدوا الفكرة رغم أن نسبتهم لم تزد عن (١,١٪) أما من عارضوا الفكرة فقد بلغت نسبتهم (٥٢,٢٪) أما الآراء المحايدة في الموضوع فقد بلغت (٢٨,٩٪)، ومن لا رأي لهم (١٧,٨٪)، وهو ما يدل على أن معارضة الجريدة لهاتين القضيتين لم تكن بنفس القوة التي عارضت بها قضيتي الإحتلال والضم.

٣- وغلب على موقف الجريدة تجاه استغلال الكويت للجزء العراقي من حقل الرميلة الاتجاه المحايد، حيث بلغت نسبة الآراء المحايدة (٤٨,٦٪). في حين لم تزد الآراء المعارضة عن (٤٤,٥٪)، أما من لا رأي لهم فقد بلغت نسبتهم (٦,٩٪)، وقد ساعد انخفاض درجة معارضة الجريدة لهذه الفكرة، ما تردد

من أخبار حول قيام الكويت بالفعل باستغلال هذا الحقل!.[٨]

٤- لوحظ ارتفاع درجة معارضة الجريدة للممارسات العراقية ضد المواطنين الكويتيين، ونهب العراق لثروات الكويت، حيث بلغت نسبة الآراء المعارضة (٨٩,٥٪).

٥- لوحظ ارتفاع درجة تأييد الجريدة لاستعانة المملكة العربية السعودية ودول الخليج بالقوات الشقيقة والصديقة، حيث بلغت نسبة الآراء المؤيدة (٩٦,٥٪) ولا توجد آراء معارضة، في حين بلغت نسبة الآراء المحايدة في الموضوع (١,٨٪) ومن لا رأي لهم (١,٧٪).

ومن ناحية أخرى فقد ارتفعت درجة معارضة الجريدة لاستخدام العراق للأجانب كرهائن، حيث بلغت نسبة الآراء المعارضة (٩٤,٧٪) ولا توجد آراء مؤيدة، أما الرأي المحايد فقد بلغ (٣,٥٪)، ومن لا رأي لهم (١,٨٪).

٦- أيدت جريدة الحياة بشكل واضح الحل السلمي لأزمة الخليج (٩٤,٥٪) ولا توجد آراء معارضة لهذا الحل، في حين لم تزد الآراء المحايدة عن (٣,٦٪) ومن لا رأي لهم (١,٩٪)، ولكن لوحظ أنه بمرور الوقت بدأت تظهر بعض الآراء التي تدعو إلى الحل العسكري، حيث بلغت نسبة من يدعون إليه (٧,٨٪)، في حين ارتفعت نسبة الآراء المحايدة لتصل إلى (٨٢,٤٪)، ويلاحظ أن أكثر المنادين بالحل العسكري للأزمة كانوا من الكتّاب الكويتيين.[٩]

٧- تفاوتت درجات معارضة الجريدة لقضيتي ربط حل أزمة الخليج بحل بقية الأزمات في الشرق الأوسط، والربط بين حل أزمة الخليج وحل القضية الفلسطينية، فقد ارتفعت نسبة الآراء المعارضة للقضية الأولى إلى (٨٤,٢٪)، في حين انخفضت درجة المعارضة للقضية الثانية لتصل إلى (٥٧,٩٪) وهذه النتيجة تشير بشكل ما إلى وجود اتجاه في الجريدة، وإن كان بشكل غير مباشر، يرى إمكانية استغلال أزمة الخليج في إيجاد مدخل لحل القضية الفلسطينية.

ثانياً: التضامن العربي

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- احتلت قضية التعاون الثقافي العربي مركز الصدارة في الجريدة، حيث بلغت الآراء المؤيدة (٩٦,٧٪)، وتليها قضية التضامن في إطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية (٩٥,٦٪)، ثم التنسيق الاقتصادي العربي (٩١٪)، ثم التضامن في إطار جامعة الدول العربية (٨٨,٩٪). أما القضية التي حصلت على أقل درجة تأييد من الجريدة، فكانت التنسيق العسكري العربي، حيث لم تزد نسبتها عن (١٣,٣٪).

٢- وفي الوقت الذي أيدت فيه الجريدة، بقوة التضامن في إطار مجلس التعاون الخليجي (٩٥,٦٪)، فإن درجة تأييدها لمجلس التعاون العربي لم تزد عن (٢٢,٢٪)، والوحدة اليمنية (٢٤,٧٪)، والإتحاد المغاربي (٣١,١٪).

٣- لوحظ أن الجريدة لا تؤيد فكرة الوحدة السياسية بين كافة الأقطار العربية، حيث بلغت نسبتها في الجريدة، صفراً!! في حين ارتفعت نسبة الآراء المؤيدة بالجريدة لفكرة التضامن بين أقطار عربية مستقلة إلى (٨٣,٣٪).

٤- ومن المهم الإنتباه إلى أنه حتى بداية شهر أغسطس ١٩٩٠م، لم تظهر بالجريدة أية آراء مغارضة لمجلس التعاون العربي أو الوحدة اليمنية، لكن بعد وقوع العدوان العراقي على الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، بدأت تظهر بالجريدة آراء معارضة لهما، حيث بلغت نسبة هذه الآراء المعارضة لمجلس التعاون العربي (٤٢,٢٪)، والوحدة اليمنية (١١,٢٪).

ثالثاً: القضايا الإسلامية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- أيدت جريدة الحياة بشكل عام التضامن بين الدول الإسلامية، وخاصة في المجالات الثقافية والاقتصادية، وقد بلغت نسبة الآراء المؤيدة للتضامن الإسلامي (٥٧,٨٪)، ولا توجد آراء معارضة في حين بلغت نسبة الآراء المحايدة (٣٦,١٪)، ومن لا رأي لهم (٥,٦٪). ويلاحظ بشكل عام قلة اهتمام

الجريدة بالقضايا الإسلامية.

٢- غلب على موقف الجريدة من قضية تطبيق الشريعة الإسلامية الرأي المحايد، حيث بلغت نسبته (٥٤,٤٪)، ثم من لا رأي لهم (٤٥,٦٪)، في حين لا توجد آراء مؤيدة أو آراء معارضة.

٣- يغلب على الجريدة الرأي المحايد تجاه الجماعات الإسلامية أو جماعات الإسلام السياسي، حيث بلغت نسبة الآراء المحايدة (٦٣,٣٪) ومن لا رأي لهم (٢٨,٩٪) مع عدم وجود آراء مؤيدة.

٤- لا يوجد بالجريدة آراء مؤيدة أو معارضة لحركات التنصير أو التبشير، حيث احتل من لا رأي لهم النسبة الغالبة (٩٢,٢٪) والآراء المحايدة (٧,٨٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) يلاحظ بشكل عام أن الجريدة تعالج القضايا الإسلامية بقدر كبير من التحفظ فهي لا تخصص مساحة يومية أو أسبوعية للشؤون الإسلامية، كما أنها لا تنشر إلا في النادر لمن يسمون بالكتّاب الإسلاميين، وهي كثيراً ما تعمد إلى تجاهل أحداث إسلامية جارية، رغم أهميتها للقارئ.

ب) ومن المهم في تفسير هذه الظاهرة، ألا نغفل كون الجريدة في الأصل لبنانية، ولها صلات تاريخية وثيقة مع المسيحيين الموارنة في لبنان، كما أن رئيس تحريرها مسيحي ماروني ومن أصل فلسطيني.

جـ) وفي مواجهة الملاحظات السابقة يؤكد جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة:[١٠] «أن الجريدة لاتتجاهل القضايا والأخبار الإسلامية، فهي تقدم صفحة ثلاث مرات في الأسبوع تتناول القضايا الإسلامية ولكن تحت عنوان "تراث"، وفي شهر رمضان، تقدم الجريدة صفحة رمضانية يومية، ونحن نتناول الجوانب الإسلامية بطريقة تختلف عن الصحف الأخرى، بل وعن جريدة الشرق الأوسط رغم أنها صحيفة دولية، إلا أنها في نفس الوقت صحيفة سعودية، وكان لا بد لها أن تراعي البعد الإسلامي للمملكة العربية السعودية، وهي في هذا تختلف عن الحياة» ويضيف جهاد

الخازن "نحن نحرص أن نقدم الإسلاميات من خلال صفحة التراث، وفي الوقت نفسه نحرص على أن تكون هذه الصفحة مصرية!، ليس لأن الدين الإسلامي موجود فقط في مصر، وإنما لأن الدين في مصر وسط، ومقبول في معظم البلدان العربية، ولا يسبب أية مشاكل للجريدة".

ويضيف الخازن:

«أنا أؤمن بالمثل الذي يقول في السعودية "حط بينك وبين الدسك مطوع"، يعني بالمثل المصري "إبعد عن الشر وغنيله" فأنا لا أريد مشاكل للجريدة مع أحد، لذلك ألجأ في الموضوعات الدينية إلى مصر، إلى الإسلام الرسمي في مصر، كذلك فنحن نتناول القضايا الإسلامية من منظور مختلف عن غيرنا، فنحن نبعد عن القضايا التقليدية، مثلاً عندما حدث أن اغتصب رجل زوجته!، ذهبنا إلى علماء الدين في مصر، وكانت لهم آراء جيدة معتدلة، نشرناها ولم تغضب أحداً، وهكذا في بقية الأمور». وعن عدم نشر الجريدة لمقالات الكتّاب الإسلاميين، يقول الخازن: "المشكلة مع هؤلاء الكتّاب، رغم إعجابي بهم، أنهم يكتبون في ٣٠ إلى ٤٠ مكاناً، ولكل منهم ألف، ألف مقال، ولا أعتقد أنه يوجد جديد عند الكثيرين منهم، ثم أنا بصراحة أخاف من الكتّاب الإسلاميين، لأني لا أعرف مدى قبولهم في البلدان العربية، فالذي تقبل كتاباته في بلد عربي معين، قد ترفض في بلد عربي آخر، وأنا أحرص على أن تدخل الحياة كافة البلدان العربية دون مشاكل.

د) ومن اللافت للنظر أيضاً في جريدة الحياة حرصها على عدم إغضاب الجماعات الأصولية في البلدان العربية، حيث بلغت الآراء المعارضة لهم في الجريدة صفراً، في حين ارتفعت نسبة الآراء المحايدة إلى (٦٣,٣٪) ومن لا رأي لهم (٢٨,٩٪). !

رابعاً: القضايا الدولية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- أيدت الجريدة الوفاق الدولي بين المعسكرين الشرقي والغربي، كما أيدت المتغيرات الجارية في الإتحاد السوفيتي وشرق أوروبا، حيث بلغت نسبة الآراء المؤيدة للوفاق (٨٧,٨٪)، والمؤيدة للمتغيرات (٧١,١٢٪).

٢- أيدت جريدة الحياة الوحدة الأوروبية والوحدة الألمانية، فقد بلغت نسبة الآراء المؤيدة للوحدة الأوروبية (٥٢,٢٪) والوحدة الألمانية (٥١,١٪).

٣- وجدت نسبة من الآراء المعارضة للوفاق الدولي (٢,٢٪)، وللمتغيرات في الكتلة الشرقية (١٤,٤٪)، وأكثر هذه الآراء المعارضة عبرت عن تخوفها أن يتم الوفاق الدولي على حساب الشعوب العربية، وكذلك خشيت أن تكون إسرائيل هي أول من يستفيد بالمتغيرات في الكتلة الشرقية.

خامساً: القضية الفلسطينية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- أيدت جريدة الحياة انتفاضة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وذلك بشكل مطلق، حيث بلغت درجة التأييد (١٠٠٪)، في حين عارضت الجريدة موقف القيادة الفلسطينية المؤيد للعدوان العراقي على الكويت، وذلك بنسبة (٩١,٢٪).

٢- أيدت جريدة الحياة الحلول السلمية للقضية الفلسطينية، وذلك بنسبة (٩٨,٨٪) ولا توجد آراء معارضة للحلول السلمية، ولكن وجدت آراء محايدة بلغت نسبتها (١٢,٢٪).

٣- انخفضت نسبة تأييد الجريدة لاستقلال القرار الفلسطيني، بعد موقف القيادة الفلسطينية المؤيد للعراق في أزمة الخليج، فلم تزد نسبة الآراء المؤيدة لاستقلال القرار الفلسطيني عن (٥١,١٪)، وارتفعت نسبة الآراء المحايدة إلى (٤٧,٨٪) ولا توجد آراء معاضة. أما من لا رأي لهم فقد بلغت نسبتهم (١,١٪).

سادساً: القضية اللبنانية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تؤيد جريدة الحياة بسط سلطة الشرعية على كامل التراب اللبناني، وذلك بنسبة (٦٨,٩٪)، وفي الوقت ذاته فإن تأييدها لحل "الميليشيات" المسلحة، تنخفض نسبته إلى (٣٥,٦٪)!

٢- من اللافت للنظر أن درجة معارضة الجريدة للوجود العسكري الفلسطيني في لبنان، تزيد عن نسبة معارضتها للوجود السوري في لبنان، حيث تصل في الأولى إلى (٩١,١٪)، وتنخفض في الثانية إلى (٧١,١٪).

٣- يلاحظ أن الجريدة تتخذ موقف الحياد من قضية التركيبة الطائفية للحكم في لبنان، حيث ترتفع الآراء المحايدة في الموضوع إلى (٧٢,٢٪) ويليها من لا رأي لهم (٢٧,٨٪) في حين لا توجد آراء مؤيدة أو معارضة!

سابعاً: الأنظمة العربية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين أن النظام السعودي، هو أكثر الأنظمة العربية التي تحظى بتأييد جريدة الحياة، حيث بلغت نسبة الآراء المؤيدة له (٧٣,٣٪)، في حين لا توجد آراء معارضة، أما الرأي المحايد فقد بلغ (٢٦,٧٪)، ويليه النظام المصري بنسبة (٥٢,٢٪)، ثم النظام الكويتي بنسبة (٤٥,٦٪).

٢- تبين أن النظام العراقي، هو أكثر الأنظمة العربية التي تواجه معارضة في الجريدة، حيث بلغت نسبة الآراء المعارضة له (٧٦,٧٪)، يليه النظام السوداني (٦٠,٧٪)، ثم النظام اليمني (٥٢,٢٪)، ثم النظام الأردني (٤٨,٩٪)، ثم القيادة الفلسطينية (٢٥,٦٪)، ثم النظام الليبي (١٣,٣٪).

٣- لوحظ عدم وجود آراء مؤيدة لثلاثة أنظمة عربية وهي العراق، واليمن، والسودان، كذلك لا توجد أية آراء معارضة لأربعة أنظمة عربية وهي السعودية ومصر والكويت وسوريا.

٤- هناك عدد من الأنظمة العربية التي أيدتها الجريدة في بعض المواقف، ثم

عارضتها في مواقف أخرى، ومن هذه الأنظمة، النظام الليبي الذي بلغت نسبة الآراء المؤيدة له (٣,٣٪)، في حين بلغت نسبة الآراء المعارضة (١٣,٣٪)، وارتفعت نسبة الآراء المحايدة إلى (٨١,١٪)، ومن لا رأي لهم (٢,٣٪)، وكذلك النظام الأردني الذي بلغت نسبة الآراء المؤيدة له (٢/٢٪)، في حين ارتفعت نسبة الآراء المعارضة إلى (٤٨,٩٪)، والتي تتساوى تقريباً مع نسبة الآراء المحايدة (٤٨,٩٪)، أما منظمة التحرير الفلسطينية، فيكاد يتساوى المؤيدون لها والمعارضون في الجريدة، إذ يعارضها (٢٥,٦٪)، في حين يؤيدها (٢٣,٣٪)، وترتفع نسبة الآراء المحايدة إلى (٤٦,٧٪)، ومن لا رأي لهم (٤,٤٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) ظلت جريدة الحياة تؤيد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، حتى حدث الغزو العراقي للكويت، فانقلب تأييد الجريدة لقيادة المنظمة إلى معارضة لها، بعد أن أيدت هذه القيادة الموقف العراقي.

ب) تأرجح موقف الجريدة من النظام الليبي بين التأييد والمعارضة، حسب تذبذب مواقف القيادة الليبية من العدوان العراقي على الكويت، فقد كانت هذه القيادة تؤيد العراق تارة، وتعارضه بل وتندد به تارة أخرى، ثم تعود فتؤيده مرة ثانية، وهكذا دواليك!

جـ) من اللافت للنظر، أنه في الوقت الذي لا يوجد فيه معارضة من الجريدة للنظام السوري، فإن الآراء المؤيدة لهذا النظام لا تزيد عن (١٤,٤٪)، حيث ترتفع نسبة الآراء المحايدة إلى (٨٣,٣٪)، وقد جاء ذلك نتيجة موقف الجريدة الرافض للوجود السوري في لبنان، وإذا كان موقف سوريا المعارض للعراق والمشارك للتحالف الدولي في تحرير الكويت قد أحرج الجريدة وجعلها تتوقف عن انتقاد الوجود السوري في لبنان، إلا أن ذلك لم يدفعها إلى تأييد سوريا بالدرجة التي كانت تؤيد بها مصر

مثلاً، ودليل ذلك أن الجريدة عادت إلى انتقاد الموقف السوري من لبنان، عقب نهاية حرب الخليج.[١١]

د) رغم عدم وجود آراء مؤيدة للنظام اليمني، وارتفاع نسبة الآراء المعارضة له (٥٢,٢٪)، إلا أنه لوحظ وجود نسبة كبيرة من الآراء المحايدة (٤٧,٨٪)، ويمكن تفسير ذلك بأن موقف الجريدة من النظام اليمني حكمته عدة اعتبارات، منها معارضة الجريدة لموقف اليمن المؤيد للعراق، ولكن من ناحية أخرى فقد كانت الجريدة من أشد المتحمسين للوحدة اليمنية قبل نشوب أزمة الخليج، وقد ظلت على تأييدها لهذه الوحدة، وهنا حرصت الجريدة على التفرقة بين موقفها المؤيد لقضية الوحدة اليمنية، وبين موقفها المعارض لانحياز النظام اليمني للموقف العراقي في أزمة الخليج.

ثامناً: المملكة العربية السعودية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- لقيت السياسة النفطية للمملكة العربية السعودية أكبر قدر من التأييد في جريدة الحياة، وذلك بنسبة (٨٦,٧٪)، تليها السياسة الدولية للمملكة (٨٥,٦٪)، ثم تساوت نسبة الآراء المؤيدة للسياسة الداخلية للمملكة (٧٨,٩٪)، والسياسة الخليجية (٧٨,٩٪)، والسياسة العربية (٧٨,٩٪)، في حين لم تزد نسبة الآراء المؤيدة لسياسة المملكة الإسلامية عن (٣٠٪) فقط.

٢- لا توجد آراء معارضة لسياسات المملكة بشكل عام، ولكن وجدت آراء محايدة، ووجد من لا رأي لهم، وكان من نصيب سياسة المملكة الإسلامية أكبر قدر من الآراء المحايدة، حيث بلغت نسبتها (٤٤,٤٪)، وكذلك أكبر قدر ممن لا رأي لهم (٢٥,٦٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) أن نقص درجة تأييد الجريدة لسياسة المملكة الإسلامية وزيادة نسبة

الآراء المحايدة، ومن لا رأي لهم، لا يرجع إلى معارضة الجريدة لسياسة المملكة الإسلامية، بقدر ما هو راجع إلى تحفظها بشكل عام في معالجة الشؤون والقضايا الإسلامية.

ب) يلاحظ أن درجة تأييد جريدة الحياة للسياسة العربية للمملكة، أقل من درجة تأييدها لسياستها النفطية والدولية، وذلك يرجع إلى حرص الجريدة على أن تبدو في صورة مستقلة في سياستها العربية، في ظل الخلافات العربية-العربية، باستثناء أزمة الخليج، حيث اتخذت الجريدة موقفاً واضحاً في تأييد التحالف العربي ضد العراق، ويلاحظ بشكل عام حرص الجريدة في الأحوال العادية على عدم الإنحياز السافر لنظام عربي ضد نظام عربي آخر، ولكن عندما تدخل المملكة العربية السعودية في نزاع ما مع نظام عربي آخر، سرعان ما تكشف الجريدة عن هويتها المؤيدة للسعودية، مثلما حدث في هجومها على النظام اليمني أثناء خلافه مع المملكة حول القرار الخاص بإلغاء المميزات الممنوحة لليمنيين في المملكة، وقد تكرر موقف الجريدة المؤيد للسعودية، أثناء الخلافات التي نشبت بين المملكة وكل من الأردن والقيادة الفلسطينية والسودان وليبيا بسبب موقفهم المنحاز للعراق في أزمة الخليج.

تاسعاً: الثقافة وقضايا الأصالة والمعاصرة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- توجد خمس قضايا تحظى بأكبر قدر من التأييد في الجريدة، وهي تيارات التجديد في الفكر والأدب والفن (٩٦,٧٪)، تليها الثقافة الغربية الليبرالية (٩٤,٤٪)، ثم مذهب الحداثة في النقد والأدب والفن (٧٤,٤٪)، ثم الثقافة الوطنية القطرية (٧٣,٣٪)، ثم الثقافة العربية (٦٥,٩٪).

٢- لا توجد آراء معارضة في الجريدة سوى لقضية الثقافة الشرقية الاشتراكية (٩٥,٦٪)، وقضية التيارات المحافظة في الفكر والأدب والفن (٤١,١٪).

٣- يلاحظ ارتفاع نسبة الآراء المحايدة في قضايا الثقافة الإسلامية (٣, ٨١٪)، والتراث العربي الإسلامي (٨, ٧٧٪)، والتيارات المحافظة في الفكر والأدب والفن (٨, ٤٧٪)، وفي اللغة العربية (٢, ٤٧٪)، وفي الثقافة العربية (١, ٣٤٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع درجة تأييد جريدة الحياة لتيارات التجديد في الفكر والأدب والفن، وللثقافة الغربية الليبرالية ولمذهب الحداثة في النقد والأدب والفن، ومعارضتها للتيارات المحافظة في الفكر والأدب والفن يكسب الجريدة وجهاً تحررياً، يتناقض جذرياً مع ما اشتهر عنها وقت صدورها في بيروت، كجريدة يمينية. !

ب) إن ارتفاع نسبة الآراء المحايدة في الجريدة تجاه العديد من القضايا الثقافية الإسلامية والتراث العربي والإسلامي والتيارات المحافظة في الأدب والفن وقضايا اللغة العربية، يرجع بالدرجة الأولى إلى رغبة الجريدة في عدم إغضاب قوى اجتماعية وسياسية وثقافية في البلدان العربية، وكما يقول جهاد الخازن رئيس تحرير الجريدة، أنه يرفض النشر للعديد من الكتّاب الذين تثير كتاباتهم الخلاف في البلدان العربية، لأنه لا يريد أن تمنع الجريدة من الدخول في أي بلد عربي. !

وقد ضرب رئيس التحرير عدة أمثلة لذلك حيث ذكر أنه لا يفكر في النشر لمحمد حسنين هيكل أو مصطفى أمين رغم اتساع البون بين اتجاه كل منهما لأن كلاهما له عداءات قد تمنع الجريدة من الدخول لبعض البلدان العربية، كذلك ذكر أنه منع نشر بعض كتابات الدكتورة سعاد الصباح وأدونيس، أثناء أزمة الخليج، لنفس السبب السابق![١٢]

عاشراً: قضايا المرأة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- توجد خمس قضايا تحظى بأكبر قدر من التأييد في الجريدة، وهي تعليم المرأة كمبدأ (٩٨,٩٪)، وإطلاق كافة فرص التعليم أمام المرأة (٩٨,٦٪)، ثم مساهمة المرأة في النشاطات العامة (٩٥,٥٪)، ثم السفور (٨١,١٪).

٢- توجد أربع قضايا حصلت على أقل نسبة تأييد في الجريدة وهي: الحجاب والنقاب، حيث لم توجد بالجريدة أية آراء تؤيدهما، ثم تعليم محدود للمرأة (٢,٣٪) ثم عودة المرأة العاملة إلى المنزل (٣,٣٪).

٣- اتخذت الجريدة موقفاً معارضاً تجاه أربع قضايا وهي: التعليم المحدود للمرأة (٢٥,٨٪)، وعودة المرأة العاملة إلى المنزل (٢٥,٦٪)، والنقاب (١٠٪) والحجاب (٨,٩٪)، ويلاحظ أن هذه القضايا الأربع هي نفسها القضايا التي حصلت على أقل درجة تأييد في الجريدة.

٤- ارتفعت نسبة الآراء المحايدة في ست قضايا، وهي حق المرأة في تولي المناصب الإدارية والسياسية الكبرى (٥٢,٨٪)، والنقاب (٤٨,٩٪)، والتعليم المحدود للمرأة (٤٧,٢٪)، واشتغال المرأة بالسياسة (٤٣,٣٪) ثم عودة المرأة العاملة إلى المنزل (٣٣,٣٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع درجة تأييد الجريدة لقضايا السفور والتعليم وحق المرأة في المساهمة في النشاطات العامة وحقها في الإشتغال بالسياسة وتولي المناصب الإدارية والسياسية الكبرى، وضعف تأييدها للحجاب والنقاب وعودة المرأة العاملة إلى المنزل يؤكد مرة أخرى الطابع التحرري للجريدة، كما سبق أن ظهرت في قضايا الثقافة، وهو ما ينفي عن الجريدة صفة اليمينية التي اشتهرت بها في إصدارها الأول في بيروت.

ب) إن ارتفاع نسبة الآراء المحايدة ومن لا رأي لهم في قضايا النقاب والحجاب وعودة المرأة العاملة إلى المنزل يرجع إلى تحفظ الجريدة في معالجة القضايا الإسلامية من ناحية، ورغبتها في عدم استثارة عداء

الإتجاهات المحافظة في البلدان العربية، أو الجماعات الأصولية بها.

ويقول جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة تفسيراً لموقف الجريدة من قضايا المرأة والحجاب وغيرها: "نحن لا نتناول الحجاب وغيره من القضايا بالمناقشة المستفيضة حتى لا نمنع من الدخول في بلد عربي ويمكن أن أكون أنا شخصياً ضد الحجاب، ولكن لا أنشر شيئاً ضده أو أدعو إلى الإباحية، إننا نحاول بقدر الإمكان أن نبعد الجريدة عن الموضوعات الشائكة في الدين".[١٣]

حادي عشر: هل الحياة جريدة عربية عامة؟

لا يمكن التعرف على سياسة جريدة الحياة ومواقفها، دون أن يطرح السؤال الخاص بهويتها: هل الحياة جريدة عربية، أم أنها جريدة لبنانية مهاجرة، أم جريدة سعودية تصدر في ثوب لبناني؟

للإجابة على هذه التساؤلات قمنا بعمل تحليل إحصائي لمجمل المواد الصحفية التي تتناول الشؤون العربية في الجريدة طوال فترة البحث، وذلك بهدف التعرف على مكانة وحجم كل بلد عربي في اهتمامات الصحيفة، وقد أمكن حصر ٢٠٠٠٠ (عشرون ألف) مادة صحفية عربية، وخضعت هذه المادة للتحليل الإحصائي، الذي كشف عن النتائج التالية:

١- تحتل المواد الصحفية المصرية مركز الصدارة في جريدة الحياة، حيث بلغت نسبتها (٣٢٪)، تليها المواد اللبنانية بنسبة (٢١٪).

٢- بلغت نسبة الشؤون السعودية في الجريدة (١٦٪)، في حين بلغت نسبة الشؤون الخليجية (١٢٪) - بعد استبعاد السعودية .

٣- بلغت نسبة الشؤون الفلسطينية (٦٪)، أما بقية الدول العربية الأخرى، فلم تزد نسبتها عن (١٣٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة الشؤون والمواد المصرية في جريدة الحياة (٣٢٪)، لا يعني أن الجريدة مصرية، أو أنها تعبر عن النظام المصري أو لسان حاله، وإنما يرجع ذلك إلى عدة عوامل تشترك فيها الحياة مع غيرها من الصحف العربية التي تصدر في المهجر، ولعل في مقدمة هذه العوامل دور مصر وتأثيرها في أحداث العالم العربي، بالإضافة إلى شعبية الفكر والأدب والفن المصري في كافة أنحاء العالم العربي.

وهناك زاوية أخرى يضيفها جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة حيث يقول: "هناك العامل الاقتصادي، أنا أرخص لي أن أطلب موضوعاً من كاتب في مصر، وأدفع له ٥٠ دولاراً من أن أطلبه من مكان آخر فيكلفني ٢٥٠ دولاراً أو ن أطلبه من أمريكا فيكلفني ٥٠٠ دولاراً".

ب) بالنسبة لارتفاع نسبة الشؤون اللبنانية في الجريدة (٢١٪)، فيفسرها جهاد الخازن بكون الجريدة لبنانية الأصل والمنشأ، وكما يقول: "الحياة أصلها لبناني. لذلك كان من الضروري أن تهتم بالأخبار اللبنانية، وهنا أيضاً العامل الاقتصادي، صحيح أن لبنان ليس بلداً رخيصاً، ولكن انهيارالأعمال فيه جعله بلداً رخيصاً، ليس في رخص مصر، ولكنه بالنسبة لبلدان أخرى أصبح رخيصاً".

جـ) بالنسبة لاهتمام الجريدة بالشؤون الفلسطينية (٦٪) يؤكد جهاد الخازن: "كامل مروة كان يدافع عن القضية الفلسطينية، وكان هناك تقليد في جريدة الحياة بالاهتمام بالشؤون الفلسطينية، لذلك حافظنا على هذا التقليد، ولا تنسى أن أخبار فلسطين تهم جميع العرب".

د) بالنسبة لضعف اهتمام الجريدة بشؤون البلدان العربية الأخرى، يقول جهاد الخازن: "نحن ننشر أخباراً عربية عامة، فنحن نحرص على أن نكون جريدة عربية مائة في المائة، فعندنا مراسلون في المغرب العربي مثلاً، ولكن في مرات كثيرة نحتاج إلى ترجمة رسائل المراسل نفسه ..! وقد حاولنا أن ننشر مقالات لبعض كتّاب دول المغرب العربي، ولكنهم

يستعملون كلمات من أيام الخلفاء الراشدين!"

"ثم لا يجب أن ننسى أن المغرب العربي ليس بأهمية مصر أو لبنان أو السعودية، أو الخليج إخبارياً، نحن نحاول أن نراعي أن في المغرب شعوباً عربية يمكن أن نجد من بينها قراء كثيرين لنا، ولكنهم في ذات الوقت يعتبرون جغرافياً بعيدين عنا بعض الشئ ثم أن ثقافتهم فرنسية!"

هـ) من اللافت للنظر ارتفاع الشؤون السعودية في الجريدة (١٦٪)، بحيث تزيد نسبتها عما ينشر عن دول الخليج جميعاً (١٢٪)، وعما ينشر عن كافة الدول العربية (١٣٪)، ماعدا مصر ولبنان وفلسطين!، ولكن من ناحية أخرى نجد الشؤون المصرية تتفوق بكثير على الشؤون السعودية في الجريدة، بحيث تصل إلى ضعفها.!

ويفسر جهاد الخازن هذه الظاهرة قائلاً: "إني أحاول في الحياة، أن أستفيد من تجربتي في الشرق الأوسط، لقد بدأنا إصدار الشرق الأوسط وفي ذهننا أننا جريدة عربية، ولكل العرب، وحتماً غير سعودية، وفي الشهور الأولى، كنا نتعمد نشر أخبار كافة الدول العربية ماعدا السعودية، حتى لا نجعلها ذات طابع سعودي، ولكن ترافق مع ظهور الشرق الأوسط حدوث طغيان أو انفجار إعلاني مع ثورة النفط الثانية (١٩٧٩م - ١٩٨٤م)، وإذا بالإعلانات القادمة من السعودية تنهمر على الشرق الأوسط بشكل لم نكن نتوقعه أونحلم به، خذ على لساني، لم يحدث في تاريخ الصحافة العربية أن حدث هذاالتدفق الإعلاني على مطبوعة ما، لدرجة أن الشرق الأوسط وقّعت في عام ٧٩/١٩٨٠م عقداً إعلانياً مع مؤسسة تهامة بـ ١٥٠٠ مليون ريال لمدة خمس سنوات، فقد كان المتوقع أن تحصل الجريدة على دخل قدره ٣٠٠ مليون ريال في السنة، ورغم ضخامة المبلغ، فقد زاد الدخل الإعلاني عما توقعه العقد بكثير ..!

صار هناك طغيان إعلاني سعودي على الجريدة، وبالتالي صار هناك طغيان إخباري سعودي أيضاً، لقد اتفقنا في البداية على أن تكون الشرق الأوسط جريدة عربية وليست سعودية، ولكنني أقدر التغيير الذي حدث وأفهمه. !

أما في جريدة الحياة، فعندنا إعلانات، ولكن بطريقة مختلفة، إن معظم شركات الإعلان الدولية في منطقة الشرق الأوسط، شركات لبنانية، وهي تعرف السوق في المنطقة جيداً، وهي تعطي للصحيفة إعلانات، بقدر ما تبيع في السعودية ..! خذ مثلاً، الكويت في عزها قبل الغزو العراقي، بل هي ودول الخليج جميعاً لا يشكلون أكثر من (٥٪) من إعلانات المنطقة، مصر مثلاً لا تشكل أكثر من (٢٪)، لبنان لا شئ، المغرب العربي كله (١٪)، أما الكعكة الإعلانية نفسها فهي في السعودية!!.

"بل أن الشركات الكبرى في العالم مثل جونسون أند جونسون في أمريكا، تويوتا وداتسون في اليابان، لا تعطيك من الإعلانات، إلا بقدر ما تبيع في السعودية، وإذا لم يكن لك توزيع في السعودية، فلن تحصل على أي إعلان..!".[١٤]

ثاني عشر: هل الحياة جريدة مستقلة؟

هل الحياة جريدة مستقلة؟ أم أنها لسان حال نظام عربي معين؟ للإجابة على هذا السؤال كان من الضروري البحث في تمويل الجريدة، وكان سبيلنا إلى ذلك هو محاولة التعرف على المساحات الإعلانية في الجريدة، وهل تصل إلى الحد اللازم لتمويلها، والمتعارف عليه بين أساتذة الصحافة وخبراء الإعلان.

إن الحد الأدنى الاقتصادي لمساحة الإعلان في الجريدة يجب ألا يقل عن (٢٥٪) من مساحة الصحيفة كلها، كذلك لجأنا إلى تحليل مضمون الإعلانات المنشورة بالجريدة لتحديد مصدرها ومعرفة هويتها وما إذا كانت إعلانات تسويقية، تخدم أغراضاً تجارية بحتة، أم أنها إعلانات دعم، أي تخفي وراءها تمويلاً مستتراً لخدمة أهداف سياسية، وقد تم استخدام أسلوب المسح الشامل لكافة المساحات الإعلانية في الجريدة طوال فترة الدراسة.

وقد كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- بلغت نسبة المساحات الإعلانية في جريدة الحياة (١١,٧٪) بالنسبة لمجموع صفحات الجريدة.

٢- تبين أن جميع الإعلانات المنشورة بالجريدة (١٠٠٪)، إعلانات تسويقية، ولا

يوجد بينها إعلانات دعم مباشرة وهي في غالبها الأعم إعلانات عن منتجات أمريكية وأوروبية ويابانية، لتسويقها في السعودية، بالإضافة إلى نسبة لا تذكر من الإعلانات المبوبة عن بعض المحلات والمطاعم العربية في لندن وباريس.

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء ما يلاحظ من انخفاض نسبة المساحات الإعلانية في الجريدة (١١,٧٪)، وهي نسبة لا تصل إلى الحد الأدنى المطلوب لتغطية نفقات إصدار الجريدة، وهو الأمر الذي يؤكد اعتماد الجريدة على تمويل آخر غير الإعلان، وغير التوزيع الذي لم يعد يشكل بالنسبة لمعظم الصحف الدولية في العالم دخلاً يذكر لارتفاع نفقات الشحن، التي باتت تلتهم ما يوازي سعر بيع النسخة للجمهور ..!

ووضعت هذه الحقائق أمام جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة، والذي قال: "نعم لا يزال حجم الإعلانات في الحياة لا يغطي تكاليف الإصدار ..! ونعم هناك تمويل آخر غير الإعلان..! لقد أصدر الحياة مجموعة من المساهمين اللبنانيين والسعوديين، واتفقنا من البداية أن هذا المشروع، ليس مشروعاً تجارياً، ومنتهى طموحنا، أن تغطي الجريدة نفقاتها، وقد اتفقنا أن يتم ذلك خلال خمس سنوات، بدءاً من عام ١٩٨٨م، وحتى نهاية عام ١٩٩٢م سوف تخسر الجريدة، وهم سوف يغطون الخسارة.

ولقد أضرت بنا حرب الخليج، ففي الحرب انخفضت الإعلانات، لقد كنا نتوقع أن نحصل هذا العام على ثلاثة ملايين دولار إعلان، ولكن الذي حدث أن جاء يناير ولم تأت إعلانات، ولكن بعد توقف الحرب بدأت تأتي الإعلانات.!

وعندما لمح تساؤلاً استنكارياً على وجهي استدرك قائلاً: "يمكن نسخة لندن لا تظهر فيها إعلانات، في حين أن هذه الإعلانات تظهر في طبعة الخليج"!

وأضاف جهاد الخازن:

"نحن نعرف أنه ينتظرنا عامان آخران، نحقق فيهما خسارة، وأملنا بعد ذلك أي

في السنة الخامسة، أن يتوازن الدخل مع النفقات، ويمكن حظنا أفضل من حظ غيرنا، فهناك صحف عربية أقدم منا كثيراً اضطرت إلى أن تتوقف، ولكننا عاملين حسابنا على الخسارة حتى السنة الخامسة، عاملين حسابنا، إن مصروفنا يرتفع في السنة الأولى والثانية والثالثة، ثم يبدأ في الانخفاض من السنة الرابعة والخامسة، في حين يبدأ الدخل في الارتفاع، ومجلس الإدارة كله محامين ومحاسبين، وعندنا ميزانية شهرية، وكل مرة نبحث الأمور لكي تتغير إلى الأفضل".[١٥]

رابعاً:قراء جريدة الحياة

تصف جريدة الحياة نفسها، بأنها جريدة النخبة العربية، التي تضم المفكرين والأكاديميين من أساتذة الجامعات والباحثين، ورجال الأعمال، والسياسيين، وكافة صانعي القرار من المعنيين بالشؤون السياسية، فهم نمط من القراء، يشبه في بريطانيا قراء التايمز والإندبندنت، وفي فرنسا قراء الموند، وغالبيتهم ينتمون إلى الجناح اليميني في الحياة السياسية العربية، ويضاف إليهم فئات من المثقفين المعتدلين رفيعي المستوى في البلدان العربية الراديكالية. والسؤال هو: ما مدى صحة هذا التصور لقراء جريدة الحياة؟

وبحثاً عن إجابة لهذا السؤال تم إجراء بحث ميداني، للتعرف على خصائص قراء جريدة الحياة، واستطلاع آرائهم في الجريدة وسياستها، ولقد اعتمدت الدراسة على الإستمارة كأداة للبحث، والمقابلة المقننة كأسلوب للبحث، ومرت الإستمارة بكافة الإجراءات الخاصة بالصياغة، والصدق والثبات، واختيرت عينة عشوائية من قراء الجريدة المقيمين بالمملكة العربية السعودية، وهم الذين يشكلون غالبية قراء الجريدة.

أولاً: خصائص قراء جريدة الحياة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- شملت الدراسة الميدانية ١٠٠ من قراء الجريدة المقيمين بالمملكة العربية السعودية، منهم ٥٠٪ من السعوديين، ١٠٪ من المصريين، ١٠٪ من الكويتيين، ١٠٪ من الفلسطينيين، ١٠٪ من السودانيين، ١٠٪ من اللبنانيين.

٢- بالنسبة لأعمار قراء الجريدة تبين أن أكبر نسبة منهم تقع ما بين ٣٠ - ٤٠ سنة، حيث بلغت نسبتهم ٣٠٪ من مجموع القراء ، يليهم من تقع أعمارهم بين ٤٠ - ٥٠ سنة، حيث بلغت نسبتهم ٢٨٪، ثم من تقع أعمارهم بين ٥٠ - ٦٠ سنة بنسبة ٢١٪. وأخيراً جاء ترتيب من تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة بنسبة

١١٪، ولا يوجد من هم فوق سن الستين.

٣- بالنسبة لمستوى تعليم قراء الجريدة، تبين أن أكبر نسبة منهم تحمل مؤهلات جامعية، حيث بلغت نسبتهم (٥٩٪)، يليهم من يحملون مؤهلات فوق الشهادة الجامعية، سواء كانت دبلومات عالية أو درجات الماجستير أو الدكتوراه، وقد بلغت نسبتهم (٤١٪)، ولا يوجد للجريدة قراء من حملة المؤهلات المتوسطة، أو من الذين يقرأون ويكتبون فقط!

٤- بالنسبة لمستوى دخل القراء، تبين أن أكبر نسبة منهم من أصحاب الدخول المتوسطة، حيث بلغت نسبتهم (٦٣٪)، يليهم أصحاب الدخل المرتفع (٢٣٪)، ثم أصحاب الدخل المتوسط (١٤٪)، ولا يوجد للجريدة قراء من أصحاب الدخل الأقل من المتوسط.

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن انحصار قراء الجريدة بين الحاصلين على مؤهلات جامعية وما فوقها (١٠٠٪)، يدل على أن الجريدة تكاد تقتصر على النخبة المثقفة باعتبار أن غالبية المثقفين العرب، ينتمون إلى الفئات التي أتيح لها استكمال تعليمها الجامعي، وهو الأمر الذي يفسر أيضاً ارتفاع نسبة أصحاب الدخول فوق المتوسطة بين قراء الجريدة (٦٣٪)، حيث يرتبط الدخل في العديد من البلدان العربية بالتعليم، فالتعليم العالي يتيح للحاصلين عليه فرصاً أكبر للدخل المرتفع بعكس الفئات الأقل تعليماً، وهذا الدخل هو الذي يتيح لبعض الفئات المثقفة إمكانية شراء أكثر من صحيفة، حيث كشفت البحوث العلمية عن وجود علاقة طردية بين ارتفاع مستوى التعليم والدخل، وبين شراء أكثر من صحيفة.[١٦]

ب) إن ارتفاع نسبة قراء الجريدة بين من تقع أعمارهم بين ٤٠ - ٦٠ سنة (٥٩٪)، تشير إلى أن الجريدة تخاطب بالفعل النخبة من صناع القرار في البلدان العربية من سياسيين وأساتذة جامعات ومفكرين ورجال أعمال، حيث تؤكد الأبحاث العلمية أن غالبية من بيدهم صنع القرار في

البلدان العربية تقع أعمارهم بين ٤٠ - ٦٠ سنة.[١٧]

جـ) يلاحظ وجود نسبة غير قليلة من قراء الجريدة تقع أعمارهم بين ٣٠ - ٤٠ سنة (٣٠٪)، كما توجد نسبة أقل (١١٪) من الذين تقل أعمارهم عن الثلاثين سنة، وهو ما يشير إلى أن للجريدة قراء من بين متوسطي السن، والشباب ولكن يبدو أن الجريدة لا تبذل جهداً كافياً لجذب هذه الفئات من القراء، رغم أهميتهم خاصة لو علمنا أن نسبة الشباب ومتوسطي العمر تزيد في العالم العربي عن ٦٠٪ من مجموع سكان البلدان العربية.[١٨]

د) من الملاحظ أن عينة البحث لم تشمل الجنس الآخر، وذلك لأسباب تتعلق بصعوبة إتمام مثل هذا الاستطلاع في المملكة العربية السعودية.

ثانياً: أسلوب قراءة الجريدة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين أن (٧٦٪) يقرأون الجريدة بانتظام، في حين يوجد (٢٤٪) لا يقرأونها بشكل منتظم، وأن (٩١٪) يقرأون بجانب صحيفة الحياة، صحفاً عربية ودولية أخرى، وأن (٩٪) فقط يكتفون بقراءة الحياة.

٢- تبين أن (٧٥,٢٪) يقرأون جريدة الشرق الأوسط، وأن (١٨,٦٪) يقرأون الأهرام الدولي، وأن (٧,٢٪) يقرأون صوت الكويت الدولي.

٣- بالنسبة للصحف العربية (المحلية) التي تُقرأ بجانب الحياة، ضمت القائمة تسع عشرة جريدة، في مقدمتها جريدة الجزيرة (٢٦,٢٪) والرياض (١٦,٥٪) وعكاظ (١٥,٤٪) والأهرام (٦,١٪) والسياسة (٥,١٪) والنهار (٤,٩٪) والوفد (٤,٩٪) والأخبار (٤,٤٪) والمدينة (٣,٣٪) والأنوار (٣,٣٪) واليوم (١,٦٪) والبلاد (١,١٪) والقبس (١,١٪) والندوة (١,١٪) والوطن (١,١٪) والأنباء (١,١٪) والجمهورية (١,١٪) والظهيرة (١,١٪).

٤- بالنسبة لموقع الجريدة بين الجرائد الأخرى، تبين أن جريدة الحياة تعتبر الجريدة الثالثة بنسبة (٤٣٪) والثانية بنسبة (٢٦٪) والأولى بنسبة (٢١٪)

والرابعة بنسبة (١٠٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) من الواضح أن الجريدة الأولى بالنسبة للقارئ، غالباً ما تكون جريدة محلية تصدر في بلده، إذ لا يوجد مثلاً بين السعوديين من يعتبر "الحياة" جريدته الأولى سوى (٢٪) فقط، و(١٪) من الكويتيين، في حين لا يوجد من المصريين من يعتبرها جريدته الأولى.

ب) يلاحظ ارتفاع نسبة من يعتبرون الحياة جريدتهم الأولى بين السودانيين (٨٪)، والفلسطينيين (٤٪)، وهو أمر يرجع إلى عدم وجود جرائد يومية سودانية وفلسطينية بارزة يرتبط بها قراء هذين البلدين، وخاصة أن أكثر الصحف اليومية السودانية المعروفة قد أغلقت بعد الإنقلاب العسكري الأخير، كما أن الصحف السودانية الأخرى التي تصدر الآن في السودان لا تصل إلى المملكة العربية السعودية، بسبب موقف الحكومة السودانية من أزمة الخليج، وبالنسبة للفلسطينيين، فإن صحيفتهم اليومية (القدس) التي تصدر في لندن لا تصل إلى المملكة العربية السعودية بسبب موقفها من أزمة الخليج.

جـ) يلاحظ ارتفاع نسبة القراء اللبنانيين الذين يعتبرون الحياة جريدتهم الأولى (٦٪)، وهو أمر مفهوم، لكون جريدة الحياة في الأصل لبنانية، فهي بالنسبة لهم جريدة محلية ودولية في آن واحد.

د) إن ارتفاع نسبة القراء الذين يعتبرون جريدة الحياة صحيفتهم الثالثة، يرجع إلى أن غالبية القراء -من غير اللبنانيين- يقبلون على شراء جريدتهم المحلية إلى جانب جريدة دولية تنتمي إلى بلدهم، فالقارئ السعودي يعتبر الشرق الأوسط جريدته الثانية، والمصريون لديهم الأهرام الدولي، والكويتيون لديهم صوت الكويت الدولي.

ثالثا: عوامل جذب القراء في جريدة الحياة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين وجود أربعة عوامل تجذب القراء إلى جريدة الحياة، أولها ارتفاع مستوى التغطية الإخبارية بنسبة (٢٠,١٪)، ويليها أسلوب تحرير المادة الصحفية (١٩,٣٪)، ثم سياسة الجريدة ومواقفها (١٧,٥٪)، وأخيراً السبق الصحفي (١٤,٢٪).

٢- أما أقل العوامل جذباً لقراء الجريدة فهو الكاريكاتير بنسبة (٩,٤٪)، والصور (٩,٤٪)، وأسلوب الإخراج الفني (٩,٦٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) اتضح عدم وجود توازن بين الإخراج الفني للجريدة، وأسلوب تحريرها، ففي الوقت الذي ترتفع فيه نسبة من يجذبهم أسلوب تحرير المادة الصحفية (١٩,٣٪)، تنخفض نسبة من يجذبهم أسلوب الإخراج الفني إلى (٩,٦٪)، وهو الأمر الذي يكشف أن اهتمام الجريدة بالجانب التحريري يزيد عن اهتمامها بالجانب الإخراجي، وهو الأمر الذي يرجع في رأينا إلى عدم إدراك رئيس تحرير الجريدة أهمية الإخراج الفني، وعدم درايته ببعض أصوله الفنية.[١٩]

ب) إن انخفاض أهمية الصور (٩,٤٪) والكاريكاتير (٩,٤٪) كعوامل لجذب القراء، يؤكد الطابع المحافظ للجريدة فمن المعروف أن الاهتمام بالصور والكاريكاتير يقل في الصحف المحافظة، في حين يزيد الاهتمام بهما في الصحف الشعبية.

رابعاً: مستوى الخدمات الصحفية في جريدة الحياة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين أن (٩٠٪) من قراء جريدة الحياة، يرون أن مستوى التغطية الصحفية بالجريدة عميق، وذكر (١٠٪) من القراء أن مستوى التغطية الصحفية عادي،

في حين لم يذكر أي من القراء أن مستوى التغطية الصحفية، سطحي.

٢- يرى (٩١٪) من القراء أن أسلوب عرض الأحداث والقضايا في جريدة الحياة، موضوعي، في حين يرى (٩٪) من القراء أن الجريدة متحيزة في عرضها لبعض الأحداث والقضايا.

٣- يرى (٩٢٪) من القراء أن أسلوب تحرير الجريدة جذاب، وذكر (٨٪) أن أسلوب التحرير عادي، في حين لا يوجد من يرى أن أسلوب التحرير ردئ.

٤- وبالنسبة لأسلوب الإخراج الصحفي في الجريدة، يرى (٦٦٪) من القراء أنه أسلوب جذاب، في حين يذكر (٣٤٪) أن أسلوب إخراج الجريدة عادي، ولا يوجد من يرى أن إخراج الجريدة ردئ.

ويلاحظ ارتفاع نسبة القراء الذين يرون أن مستوى التغطية الصحفية عميق (٩٠٪)، وأن أسلوب عرض الجريدة للقضايا والأحداث موضوعي (٩١٪)، وأن أسلوب تحرير الجريدة جذاب (٩٢٪)، في حين تنخفض نسبة من يرون أن أسلوب الإخراج الفني للجريدة جذاب (٦٦٪)، وهو ما يؤكد ملاحظة سابقة لنا، عن قلة اهتمام جريدة الحياة بأسلوب الإخراج الفني، وهو الأمر الذي يمكن أن يؤثر في المستقبل على درجة إقبال القراء على الجريدة.

خامساً: آراء القراء في الفنون الصحفية بجريدة الحياة، وفي صفحاتها وأبوابها

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تحتل التقارير الصحفية مركز الصدارة بين الفنون الصحفية التي تعجب قراء جريدة الحياة، وذلك بنسبة (١٩,١٪)، تليها الأعمدة الصحفية (١٧,٧٪) ثم الأخبار (١٧,٣٪) ثم المقالات التحليلية (١٦,٦٪) ثم تنخفض بعد ذلك نسبة بقية الفنون الصحفية، حيث لا تزيد نسبة القراء الذين تعجبهم الأحاديث الصحفية عن (١٠,٥٪)، ثم الصور والكاريكاتير (٩,٩٪)، وأخيراً التحقيقات الصحفية (٨,٩٪).

٢- تحتل الصفحات والأبواب السياسية مركز الصدارة بين صفحات وأبواب الجريدة التي تعجب القراء، حيث بلغت النسبة (٢٨,٧٪)، تليها الصفحات والأبواب الثقافية (٢٨٪) ثم الصفحات والأبواب الرياضية (١٤٪) ثم الصفحات والأبواب الاجتماعية (١٣,٨٪) ثم تنخفض بعد ذلك نسبة بقية الصفحات والأبواب، حيث لا تزيد نسبة القراء الذين تعجبهم الصفحات والأبواب الاقتصادية عن (١٠,٩٪)، وأخيراً الصفحات والأبواب النسائية (٤,٦٪).

٣- أما الأبواب والصفحات التي تنقص الجريدة، فقد أشار القراء إلى ست عشرة صفحة وباباً، يفتقدونها في الجريدة، وقد برزت في مقدمتها، الصفحة الإسلامية كما ذكر (٤٣,٢٪) من قراء الجريدة ثم بريد القراء (١٦,٨٪)، والدراسات والأبحاث المطولة (٧,٦٪) وعروض الكتب الجديدة (٦,١٪) والمقالات النقدية (٥,٦٪) والاستطلاعات عن الدول العربية والأجنبية (٥,١٪)، والقضايا الاجتماعية (٣,٦٪) والأحاديث المطولة مع المفكرين العرب والأجانب (٢,٥٪) والتحقيقات المصورة (٢,٥٪) والنقد الأدبي (١٪) والأخبار الفنية (١٪) ونشاطات العرب في المهجر (١٪) وأخبار الجريمة والحوادث (٠,٥٪) والموضوعات العلمية والطبية (٠,٥٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن افتقاد (٤٣,٢٪) من قراء جريدة الحياة لوجود صفحة إسلامية بالجريدة، يؤكد إحساس القراء بتجاهل الجريدة للقضايا والأحداث الإسلامية، وعدم اقتناعهم بخط الجريدة القائم على تقديم الإسلام باعتباره تراثاً.

ب) إن افتقاد (١٦,٨٪) من قراء الجريدة لباب "بريد القراء" يؤكد عدم اقتناع جانب من قراء الجريدة بالمساحة الضئيلة التي تفسحها الجريدة لبريد القراء، (نصف عمود وأحياناً عمود)، وقد اعترف رئيس تحرير

الجريدة (جهاد الخازن) بأن المساحة المخصصة لبريد القراء غير كافية، وأكد أنه سيعمل على زيادة مساحة الباب في الفترة القادمة، وإن أكد اقتناعه بأن أغلب ما ينشر في الصحف العربية في هذا الباب لا يستحق النشر، فالمفروض -حسب رأيه- أن يقتصر النشر على الرسائل الهامة التي يبعث بها القراء والتي تتناول التعليق على القضايا الحيوية، وليس نشر أية خواطر أو أي "كلام" يخطه القارئ بصرف النظر عن هبوط مستواه.[٢٠]

جـ) يلاحظ أن كثيراً من الصفحات والأبواب التي ذكر القراء أنهم يفتقدونها في الجريدة، يوجد بعضها بالفعل، ولكن ليس بالشكل الذي يريده القراء، مثل عرض الكتب والنقد الأدبي وأخبار الثقافة والأدب والموضوعات الطبية والعلمية والدراسات والأبحاث السياسية المطولة، ومن ناحية أخرى يوجد عدد آخر من الصفحات والأبواب التي يفتقدها القراء، ولا تقوم الجريدة بتغطيتها بالفعل، مثل مقالات الرأي الآخر، والأخبار الفنية ونشاطات العرب في المهجر، وأخبار الجريمة والحوادث والتحقيقات المصورة والاستطلاعات عن البلدان العربية والأجنبية.

سادساً: الطابع العام لشخصية جريدة الحياة والنظام العربي الذي تعبر عنه

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين أن النسبة الأكبر من قراء جريدة الحياة ترى أن الجريدة معتدلة (٦٠٪)، ويرى (٣٧٪) من القراء أنها جريدة محافظة، بينما يرى (٣٪) فقط من القراء أنها جريدة شعبية.

٢- يرى أكثرية قراء جريدة الحياة، أنها جريدة مستقلة (٨٦٪)، في حين يعتقد (١٤٪) من القراء أنها لسان حال نظام عربي.

٣- يرى (٤٥,٥٪) من القراء الذين ذكروا أن جريدة الحياة، لسان حال نظام

عربي، أن هذا النظام العربي هو المملكة العربية السعودية، في حين يرى (٤٠,٩٪) منهم أنه لبنان، وذكر (١٣,٦٪) أن الجريدة ليست لسان حال النظام اللبناني كله، وإنما لسان حال موارنة لبنان فقط..!

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن اتفاق (٦٠٪) من قراء جريدة الحياة على وصفها بالاعتدال، يتفق مع ما ذكره رئيس تحرير الجريدة بأنها معتدلة، وهو يشير إلى نجاح الجريدة في خلق الصورة الذهنية التي يريدونها للجريدة عند عدد كبير من القراء، ولكن وجود نسبة غير قليلة من القراء (٣٧٪) يرون أنها محافظة، يؤكد وجود فجوة في التصور الذهني للجريدة بين المسؤولين عنها وبين نسبة لا يستهان بها من القراء.

ب) إن ارتفاع نسبة القراء الذين يرون أن الجريدة مستقلة (٨٦٪) يؤكد نجاح المسؤولين عن الجريدة في إقناع عدد كبير من القراء بمصداقية سياسة الجريدة ومواقفها، كما أنه يؤكد من ناحية أخرى نجاح الجريدة في إخفاء هويتها الحقيقية عن أكبر عدد من القراء، وهو نجاح ساهمت فيه السياسة التحريرية للجريدة، التي ابتعدت عن الدعاية المباشرة للنظام السياسي العربي الذي يمثله ملاك أكبر نسبة من أسهم الجريدة ..!

سابعاً: كتّاب الجريدة

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١ - يمكن تقسيم كتّاب الجريدة الذين تروق كتاباتهم للقراء إلى ثلاث مجموعات، تحتل المجموعة الأولى مركز الصدارة، وتضم محمود رياض بنسبة (٣١,٦٪)، يليه عرفان نظام الدين (١٥,٢٪) وقسطنطين زريق (١٤,٨٪) ورغيد الصلح (١٣,٢٪)، أما المجموعة الثانية التي تليها في الأهمية عند القراء، فتضم جهاد الخازن بنسبة (٧,٢٪) وأحمد بهجت (٤,٨٪) وصلاح

الدين حافظ (٤٪) وعبد الله الجفري (٢,٨٪) وخير الله خير الله (٢,٤٪) ومحمود عوض (٢٪). أما المجموعة الثالثة والأخيرة في ترتيب الأهمية عند القراء، فتضم چوزيف أبو خليل (٠,٨٪) وعبد الوهاب بدرخان (٠,٤٪) وچورج سمعان (٠,٤٪) وأحمد أصفهاني (٠,٤٪).

٢- يقترح القراء قائمة طويلة من الكتّاب الذين يودون أن يقرأوا لهم في جريدة الحياة، وهي تضم ٦٠ كاتباً ومفكراً وصحفياً من مختلف البلدان العربية، ويمكن تقسيمهم إلى ست مجموعات، تضم القائمة الأولى الدكتور غازي القصيبي (١٢,٥٪) والشيخ محمد الغزالي (٧,٨٪) والدكتور يوسف القرضاوي (٥,٦٪) والدكتور محمد عمارة (٤,٣٪) ومحمد حسنين هيكل (٣,٩٪) وإدوارد سعيد (٣,٦٪) والطيب صالح (٣,٣٪)، أما المجموعة الثانية فهي تضم الدكتور كلوفيس مقصود (٢,٩٪) والدكتور محمد الرميحي (٢,٩٪) والشيخ علي طنطاوي (٢,٦٪) وأحمد بهاء الدين (٢,٦٪) ومحمود درويش (٢,٦٪) والشيخ بن باز (٢,٣٪) وحمد الجاسر (٢,٣٪) وخالد محمد خالد (٢,٣٪) والدكتورة سعاد الصباح (٢,٣٪)، وتضم المجموعة الثالثة الدكتور زكي نجيب محمود (٢,٠٪) وعلوي الصافي (٢,٠٪) وأحمد الجار الله (٢,٠٪) ومصطفى أمين (٢,٠٪) وغسان تويني (١,٦٪) والدكتور محمد جابر الأنصاري (١,٣٪) والدكتور سعد الدين إبراهيم (١,٣٪) وعبد الرحمن عبد العزيز الشبيلي (١,٣٪) ومحمود السعدني (١,٣٪) والدكتور أحمد صدقي الدجاني (١,٣٪) وداود الشريان (١,٣٪)، وتضم المجموعة الرابعة رضا لاري (١٪) ومحمد صلاح الدين (١٪) وأنيس منصور (١٪) وناصر الدين النشاشيبي (١٪) ومحمد إبراهيم الشوش (١٪) وحسن الترابي (١٪) ونبيل خوري (١٪)، وتضم المجموعة الخامسة السيد ياسين وعثمان العمير وعبد الله باجبير وعبد الله العروي وصلاح حافظ وعادل حسين ورجاء النقاش وعلي شمو وچورج الخوري وميشيل جودة، حيث حصل كل منهم على نسبة (٠,٧٪) من مجموع القراء، أما المجموعة السادسة والأخيرة فتضم

أحمد عباس صالح والدكتور عبدالله الغذامي والدكتور حسن حنفي وعبد الفتاح أبو مدين والدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور مصطفى محمود والدكتور يوسف إدريس وكامل زهيري وإبرهيم سعدة وعبد الله الشيتي وناجي علوش وفاروق أبو عيسى وباسم الجسر وعبد العزيز النهاري، وقد حصل كل منهم على نسبة (٠,٣٪) من مجموع قراء الجريدة.

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) لقد تصدر قائمة أفضل الكتّاب بالجريدة، سياسيون ومفكرون، من غير الكتّاب الصحفيين بالجريدة، مثل محمود رياض الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية وقسطنطين زريق المفكر والمؤرخ اللبناني، ورغيد الصلح المفكر اللبناني، وهو ما يؤكد ارتفاع المستوى الفكري لقراء الجريدة.

ب) تراجع ترتيب كتّاب الأعمدة الثابتة بالجريدة، وفي مقدمتهم جهاد الخازن وعبد الله الجفري الذي يكتب كل منهم عموداً يومياً في الصفحة الأخيرة، وهو الأمر الذي يكشف أن نوعية الكتابات التي يقدمونها (الكتابة الفكاهية الساخرة لجهاد الخازن، والكتابة الأدبية الرمزية لعبد الله الجفري) لا تجد عند القراء نفس الصدى الذي تلاقيه الكتابات السياسية الجادة بصفحة الرأي.

جـ) يلاحظ أن نسبة كبيرة من قراء جريدة الحياة، يودون مشاركة عدد كبير ممن يسمون بالكتّاب الإسلاميين، في الكتابة بالجريدة، ويتماشى هذا الاتجاه مع ما سبق ملاحظته من غياب الصفحة الإسلامية بالجريدة، وهو ما يؤكد وجود فجوة بين رغبات عدد كبير من قراء الجريدة، وبين رؤية رئيس تحرير الجريدة تجاه النشر للكتّاب الإسلاميين.

ثامناً: سعر الجريدة وحجمها وعدد صفحاتها

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين أن كافة قراء الجريدة، يرون أن سعرهامناسب(١٠٠٪)، كما أنهم يرون جميعاً أن عدد صفحاتها مناسب (١٠٠٪).

٢- اختلف القراء حول الحجم المناسب للجريدة، فقد ذكر (٦٨٪) من القراء أن الحجم الذي تصدر به الجريدة مناسب، في حين ذكر (٢٢٪) من القراء أنه حجم غير مناسب وأنهم يفضلون لو صدرت الجريدة بالحجم الإستاندرد العادي الذي تصدر به غالبية الصحف العربية.

ويمكن تفسير النتيجة السابقة، بأن هناك عدداً غير قليل من القراء، تعودوا على الحجم الإستاندرد الذي تصدر به غالبية الصحف العربية، وأنهم قد ألفوه، وبعضهم يعتقد أن الحجم الذي تصدر به جريدة الحياة، يقلل من كمية المادة الصحفية التي يمكن أن تقدمها الجريدة للقارئ، ورغم أن عدداً من الصحف العربية الهامة أصبحت تصدر بنفس حجم الحياة، مثل جريدة الأخبار المصرية وعكاظ السعودية، إلا أنه يبدو أن نسبة مهمة من القراء العرب لم تستسغ بعد هذا الحجم الجديد للصحف اليومية.

خامساً: أسلوب التحرير الصحفي في جريدة الحياة

يستهدف هذا المبحث دراسة خصائص أسلوب التحرير الصحفي بجريدة الحياة، وذلك للتعرف على فنون التحرير الصحفي الأكثر استخداماً في الجريدة، وكيفية توظيف هذه الفنون للتعبير عن سياسة الجريدة ومواقفها، ومدى ملاءمة أسلوب التحرير لقراء الجريدة، ثم دور أسلوب التحرير الصحفي في تحديد شخصية الجريدة، وأثر ذلك في نجاحها.

وقد تم صياغة استمارة لتحليل أسلوب التحرير الصحفي بالجريدة، وأجريت عليها كافة الإجراءات الخاصة بالصدق والثبات، واختيرت عينة زمنية من الجريدة تمتد إلى ستة شهور، ابتداءاً من أول يوليو ١٩٩٠م وتنتهي بآخر ديسمبر ١٩٩٠م، واستخدم أسلوب المسح الشامل لكافة أعداد الجريدة التي صدرت في تلك الفترة، بحيث ضمت العينة ١٨٠ عدداً من أعداد الجريدة، وقد استخدم في الدراسة الأسلوب الإحصائي حتى يمكن إخضاع أسلوب التحرير الصحفي بالجريدة للوصف الكيفي والكمي، بما يمكننا من تحليل النتائج والخروج بالإستنتاجات المبنية على أسس علمية سلمية.

وقد اكتفينا بتحليل الأخبار المنشورة في الصفحة الأولى من جريدة الحياة، باعتبارها (فاترينة) عرض لأهم الأخبار بالجريدة، ولأنه من المستحيل -عملياً- تحليل كافة الأخبار المنشورة في بقية صفحات الجريدة طوال فترة البحث، وقد طرح في استمارة البحث التساؤلات التالية:

١- ما المساحة المخصصة لكل فن من فنون التحرير الصحفي بالجريدة؟

٢- ما القيم الإخبارية التي تغلب على الأخبار بالجريدة؟ ما أنواع هذه الأخبار؟ وما طرق كتابتها ؟

٣- ما أنواع التقرير الصحفي بالجريدة، وما طرق كتابته؟ وما أثر ذلك على انتشار الجريدة؟

٤- ما أنواع المقال الصحفي بالجريدة؟ وما طرق كتابته، وما أثر ذلك على انتشار الجريدة؟

٥- ما أنواع الحديث الصحفي بالجريدة، وما طرق كتابته، وما أثر ذلك على انتشار الجريدة؟

٦- ما أنواع التحقيق الصحفي بالجريدة؟ وما طرق كتابته، و ما أثر ذلك على انتشار الجريدة؟

أولاً: أسلوب تحرير الخبر الصحفي

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين ارتفاع نسبة عناصر الصراع (١٦٪) والأهمية (١٣٪) والجدة (١١٪) والضخامة (١١٪) والمصلحة (٩٪) والتوقيت (٧٪) والتوقع (٦٪) في الأخبار التي تنشرها جريدة الحياة، بحيث تصل نسبتها جميعاً إلى (٧٣٪) من مجمل الأخبار المنشورة في الجريدة. ومن ناحية أخرى تبين انخفاض نسبة عناصر: الشهرة (٦٪) والمنافسة (٥٪) والإنسانية (٤٪) والإثارة (٤٪) والتشويق (٣٪) والطرافة (٣٪) والغرابة (٢٪) في الأخبار التي تنشرها جريدة الحياة، بحيث لا تزيد نسبتها جميعاً عن (٢٧٪) فقط من مجموع الأخبار التي تنشرها الجريدة.

٢- تبين ارتفاع نسبة الأخبار الداخلية (العربية) بجريدة الحياة لتصل إلى (٦٨٪) من مجموع الأخبار المنشورة في الجريدة، في حين انخفضت نسبة الأخبار الخاجية إلى (٣٢٪) فقط.

٣- ترتفع نسبة الأخبار غير المتوقعة[٢١] في جريدة الحياة إلى (٧٦٪)، في حين لا تزيد نسبة الأخبار المتوقعة عن (٢٤٪).

٤- ترتفع نسبة الأخبارالمبدعة[٢٢] في جريدة الحياة إلى (٧٤٪)، في حين تنخفض نسبة الأخبار الجاهزة[٢٣] إلى (٢٦٪).

٥- ترتفع نسبة الأخبار الجادة[٢٤] في جريدة الحياة لتصل إلى (٧٢٪)، في حين

تنخفض نسبة الأخبار الخفيفة[٢٥] بحيث لا تزيد عن (٢٨٪).

٦- تتصدر الأخبار السياسية غيرها من الأخبار بجريدة الحياة، حيث تصل نسبتها إلى (٦٣٪)، تليها الأخبار الاقتصادية (١٣٪) ثم الأخبار الثقافية (٨٠٪) والأخبار الرياضية (٦٪) والأخبار العلمية (٤٪) والأخبار الاجتماعية (٤٪)، وأخيراً أخبار الحوادث والجرائم (٢٪).

٧- تعتمد جريدة الحياة، بدرجة كبيرة، على مراسليها ومكاتبها الخارجية في الحصول على الأخبار، حيث بلغت نسبة الأخبار المنشورة في الجريدة عن طريق المراسلين والمكاتب (٤٣٪)، يليهم المندوبون في المقر الرئيسي للجريدة بلندن، وذلك بنسبة (٢٢٪) ثم الخدمات الإخبارية الخاصة (١٣٪)،[٢٦] ووكالات الأنباء (٩٪) والإذاعات (٦٪) والصحف (٤٪) وأخيراً التلفزيون (٣٪).

٨- ترتفع نسبة الأخبار المفسرة[٢٧] بجريدة الحياة لتصل إلى (٦٥٪)، في حين تنخفض نسبة الأخبار المجردة[٢٨] إلى (٢٥٪).

٩- ترتفع نسبة الأخبار الموضوعية[٢٩] في جريدة الحياة لتصل إلى (٨٨٪)، في حين تنخفض نسبة الأخبار الملونة[٣٠] إلى (١٢٪) فقط.

١٠- بالنسبة لطرق كتابة الأخبار بجريدة الحياة، يلاحظ انخفاض نسبة الأخبار البسيطة[٣١] (٢٦٪)، وارتفاع نسبة الأخبار المركبة[٣٢] (٧٤٪).

كذلك ترتفع نسبة الأخبار التي تجمع بين سرد الأحداث والتصريحات والمعلومات (٣١٪) وتليها الأخبار التي تقوم على سرد التصريحات (٢٨٪) ثم الأخبار التي تقوم على سرد المعلومات (٢٣٪) في حين لا تزيد نسبة الأخبار التي تقوم على سرد الأحداث عن (١٨٪). ويغلب على جريدة الحياة استخدام قالب الهرم المقلوب[٣٣] في كتابة الخبر الصحفي بنسبة (٦٥٪)، ويليه قالب الهرم المقلوب المتدرج[٣٤] بنسبة (٢٣٪)، ويقل في جريدة الحياة استخدام قالب الهرم المعتدل،[٣٥] بحيث لا تزيد نسبته عن (١٢٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) أن ارتفاع نسبة عناصر الصراع والجدة والأهمية والمصلحة والضخامة والتوقيت في الأخبار التي تنشرها جريدة الحياة (٧٣٪)، وانخفاض نسبة عناصر الإثارة والتشويق والشهرة والمنافسة والغرابة والطرافة والإنسانية (٢٧٪)، يكشف عن الطابع المحافظ لشخصية الجريدة، وهو ما يفسر أيضاً ارتفاع نسبة الأخبار الجادة (٧٢٪) وانخفاض نسبة الأخبار الخفيفة (٢٨ ٪).

ب) إن ارتفاع نسبة الأخبار غير المتوقعة بجريدة الحياة (٧٦٪)، وانخفاض نسبة الأخبار المتوقعة (٢٤٪)، وارتفاع نسبة الأخبار المبدعة (٧٤٪) وانخفاض نسبة الأخبار الجاهزة (٢٦٪)، يكشف عن ارتفاع مستوى الأداء المهني لمخبري الجريدة.

جـ) يلاحظ بشكل عام قلة اعتماد جريدة الحياة على المصادر الخارجية للأخبار (وكالات الأنباء والصحف والإذاعات والتلفزيون) حيث لا تزيد نسبة مساهمتها كمصادر لأخبار الجريدة عن (٢٢٪)، ومن جهة أخرى تعتمد الجريدة بشكل كبير على مصادرها الذاتية (المندوب الصحفي والمراسل الخارجي والمكاتب الخارجية) بالإضافة إلى الإتفاقات الخاصة بالخدمات الصحفية الإخبارية، حيث تصل نسبة مساهمتها في أخبار الجريدة (٧٨٪)، ولعل هذا يشكل أحد أسباب تميز جريدة الحياة عن غيرها من الصحف العربية، ذلك أنه كلما اعتمدت الصحيفة على مصادرها الذاتية، كلما زادت فرصها في تقديم تغطية إخبارية أفضل من غيرها من الصحف التي تعتمد على المصادر الخارجية.

ويلقي جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة أضواء أخرى حول هذه المسألة تساعد على تفسير النتائج السابقة، فيقول: "عندما جئنا إلى لندن، أخذنا نتعرف على طريقة تغطية الصحف البريطانية للأخبار، وأهمية قدرات الصحيفة المالية في إنجاح هذه التغطية، لذلك حرصنا على إنشاء مكاتب للجريدة في العواصم الهامة في العالم كلما ساعدتنا إمكانياتنا المالية على ذلك، كذلك حرصنا على أن نبعث

بمراسلين إلى مراكز الأحداث الساخنة التي لا توجد لنا فيها مكاتب".

وضرب جهاد الخازن عدة أمثلة بدور مراسلي الحياة في أزمة الخليج وقال: "لقد كنا الجريدة الوحيدة العربية التي لها مراسلون في حرب عاصفة الصحراء، وكان لنا مراسلان دائمان رافقا القوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية، وكان لنا مراسل ثالث رافق القوات الأمريكية التي هاجمت الكويت من البحر، وكان لنا مراسل رابع في ديار بكر على الحدود التركية العراقية، وقد أجرى هذا المراسل حديثاً صحفياً هاماً مع الرئيس التركي، وقد فشلنا في إرسال مراسل يمر عن طريق الحدود السورية العراقية لأن سوريا رفضت ذلك، ولقد لجأنا إلى الوساطات العربية، لكي يسمح بنقل أعداد الحياة التي تطبع في البحرين إلى الظهران بالسعودية، وكانت العربة التي تنقل الحياة، هي سيارة الشحن المدنية الوحيدة التي تمر على جسر الملك فهد الذي يربط بين البحرين والسعودية، وكثيراً ما تحول سائق الشاحنة إلى مراسل للجريدة، أثناء الغارات، وكنا نطلب منه أن يصف لنا ما شاهد فقط! ولا بد أن أعترف بأننا فشلنا في التغطية على الجانب العراقي، فقد كان لنا مراسل في بغداد، وقد اعتمدناه هناك بعد جهد كبير واجتهدنا للحصول على رخصة فاكس، ولكن ثاني يوم الحرب اختفى المراسل ولم نسمع عنه شيئاً إلا من أيام فقط، عندما عرفنا أنه سليم، ولكنه منع بالطبع من أن يبعث لنا بشيء! لذلك اضطررنا للإعتماد على وكالات الأنباء رغماً عنا، ولكننا كنا نأخذ عنها بحذر، ورغم ذلك أدعي أنه لم يفتنا يوماً حدث هام واحد وقع في بغداد! وهذا أحد أسباب تميز الحياة!"[٣٦]

د) إن ارتفاع نسبة الأخبار المفسرة بجريدة الحياة (٦٥٪) وانخفاض نسبة الأخبار المجردة (٣٥٪) يرجع إلى وجود الجريدة في لندن، واستخدامها للتكنولوجيا الحديثة في حفظ المعلومات واسترجاعها وهو الأمر الذي أتاح لها سرعة الوصول إلى المعلومات اللازمة للكشف عما وراء الخبر وبالسرعة التي تتلاءم مع الإصدار اليومي.

هـ) يلاحظ ارتفاع نسبة الأخبار الموضوعية بجريدة الحياة (٨٨٪)، وهو يدل

على حرص الجريدة على الظهور أمام القراء بمظهر الجريدة المستقلة، ذلك أنه لكثرة ما يتعرض القارئ العربي للدعاية، بات يتشوق إلى جريدة تتحلى بقدر معقول من الموضوعية، كما يقول رئيس تحرير الحياة.

لذلك نحن نرى أن حرص الجريدة على الموضوعية، ليس هدفه الموضوعية في حد ذاتها، وإنما الحرص على كسب ثقة القراء وجذب أكبر عدد منهم إلى قراءة الجريدة. ورغم ذلك فإن الجريدة لا تخلو من الأخبار الملونة (١٢٪)، وهي أمور يفرضها على الجريدة من يملكون النسبة الغالبة من أسهم الشركة التي تصدرها، وإن كان من المهم أن نعترف بأن تلوين الأخبار في جريدة الحياة لا يتم بطريقة دعائية مباشرة، وإنما يجري ذلك بمهارة فائقة، بحيث لا تكشفه سوى العين الفاحصة المدربة.

و) ترجع كثرة الأخبار المركبة في جريدة الحياة (٧٤٪) وقلة الأخبار البسيطة (٢٦٪)، إلى وجود شبكة من المراسلين والمكاتب الخارجية للصحيفة في أماكن متعددة من العالم، وهو الأمر الذي يتيح لها تغطية الحدث الواحد من العواصم المتعددة التي ترتبط به وأن تنشرها في حيز واحد، وهو ما يساعد الجريدة أيضاً على تفسير بعض الأحداث عن طريق ربطها ببعض.

ز) إن ارتفاع نسبة استخدام الجريدة لقالب الهرم القلوب (٥٦٪) وقالب الهرم المقلوب المتدرج (٢٣٪) في كتابة الأخبار يشير إلى إتباع الجريدة لأحدث الطرق الفنية في كتابة الأخبار، كما أنه يكشف عن ارتفاع المستوى المهني لمحرري الأخبار في الجريدة وحسن استخدامهم للإمكانات التكنولوجية المتوفرة لديهم، وقد ساعد على ذلك أن محرري الحياة، هم في حقيقة الأمر الخلاصة المنتقاة من محرري الصحافة اللبنانية في عصرها الذهبي، فالكثرة الغالبة من محرري الحياة اللندنية، ممن تربوا في صحف الحياة والنهار والأنوار البيروتية!.

ثانياً: أسلوب تحرير التقرير الصحفي

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين أن جريدة الحياة أكثر استخداماً لفن التقرير الإخباري بنسبة (٥٦٪)، يليه فن تقرير المعلومات (١٨٪) ثم فن تقرير عرض الشخصيات (١٤٪)، وأخيراً فن التقرير الحي بنسبة (١٢٪).

٢- تبين أن الجريدة أكثر استخداماً لقالب الهرم المقلوب في كتابة فن التقرير الصحفي بنسبة (٦٦٪)، أما قالب الهرم المعتدل فلا تزيد نسبته عن (٢٤٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن الإصدار اليومي لجريدة الحياة، يجعلها أكثر اهتماماً بالأحداث الجارية، وبالتالي أكثر استخداماً لفن التقرير الإخباري وفن تقرير المعلومات. ولعل ذلك يفسر أيضاً كثرة استخدامها لقالب الهرم المقلوب في كتابة التقرير، باعتبار أن هذا القالب أكثر ملاءمة لعرض الأخبار الجارية.

ب) إن قلة استخدام الجريدة لقالب الهرم المعتدل في كتابة التقرير الصحفي، يرجع إلى قلة ما تنشره من تقارير حية وتقارير عرض الشخصية، لكون هذا القالب أكثر ملاءمة لكتابة هذين النوعين من التقارير.

جـ) إن اهتمام جريدة الحياة بفن التقرير الصحفي بمختلف أنواعه، يعتبر أحد عوامل تميز الجريدة عن غيرها من الصحف العربية، ذلك أن فن التقرير الصحفي، أصبح أكثر الفنون الصحفية تلبية لاحتياجات الصحافة الحديثة، لأنه يكاد يقوم بكافة وظائف الفنون الصحفية، فهو يقوم بوظيفة الخبر الصحفي في سرده للأحداث الجارية، ويقوم بوظيفة المقال الصحفي لتضمنه الرأي والتحليل والتفسير، ويقوم بوظيفة الحديث الصحفي لإمكان تضمنه للحوار مع الشخصيات التي يدور حولها الحدث أو يرتبط بها، ثم هو يقوم أيضاً بوظيفة التحقيق الصحفي، بما يتضمنه من بحث وكشف وتحري عما خفي من جوانب الحدث.

وقد أصبح فن التقرير الصحفي يحتل اليوم في الصحافة الحديثة مركز الصدارة في ترتيب الأهمية في فنون الكتابة الصحفية، وإن لوحظ أن درجة استخدامه في صحافة المجتمعات النامية -ومنها الصحافة العربية- ما زالت ضعيفة وقاصرة، وذلك لما يتطلبه التقرير الصحفي من تدريب شاق ومهارة مهنية عالية، وتوفر قدر كبير من المعلومات الخلفية والإتصالات الوثيقة مع مصادر الأخبار.

ثالثاً: أسلوب تحرير التحقيق الصحفي

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين ارتفاع نسبة التحقيق الخبري في جريدة الحياة بنسبة (١٧٪) يليه تحقيق المعلومات (٢٢٪) ثم تحقيق الرأي بنسبة (١٨٪)، ومن ناحية أخرى تبين انخفاض نسبة تحقيق الهروبية[٣٧] (١٢٪) وتحقيق التوقع [٣٨] وتحقيق الاستعلام [٣٩] (٦٪) وتحقيق التحري [٤٠] (٤٪).

٢- يلاحظ ارتفاع نسبة استخدام قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي في كتابة التحقيقات الصحفية بجريدة الحياة، وذلك بنسبة (٤٠٪)، يليه استخدام قالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي (٣٣٪) ثم قالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي (٢٧٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة التحقيقات الخبرية وتحقيقات الرأي، يتناسب مع كثرة استخدام الجريدة لقالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي وقالب الهرم المعتدل المبني على الوصف التفصيلي، وذلك لأن هذين القالبين أكثر ملاءمة لكتابة التحقيقات الخبرية وتحقيقات المعلومات وتحقيقات الرأي.

كذلك يلاحظ انخفاض نسبة استخدام الجريدة لقالب الهرم المعتدل المبني على السرد القصصي، وهو الأمر الذي يتناسب مع انخفاض نسبة

تحقيقات الهروبية والتوقع والإستعلام والتحري، وذلك لملاءمة هذا القالب لكتابة هذه الأنواع الأخيرة من التحقيقات الصحفية، وكل ذلك يؤكد ارتفاع مستوى المهارة المهنية لمحرري التحقيقات بجريدة الحياة.

ب) من المهم ملاحظة قلة اهتمام الجريدة بشكل عام بفن التحقيق الصحفي رغم أهميته، ويفسر جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة ضعف التحقيقات الصحفية بالجريدة فيقول:

"أنا أعترف بقلة التحقيقات في الجريدة، ولكن ذلك مرتبط بقدرتنا، أنا أطلب من المراسل أن يهتم أولاً بالخبر، وإذا كان لديه وقت يمكن أن يجري تحقيقات، في بعض مكاتبنا لا يوجد سوى محرر واحد، فالتغطية الإخبارية تستهلك كل وقته ولا يبقى له ما يمكن أن يسمح له بعمل تحقيقات صحفية، ولا تنسى أن التحقيق الصحفي يحتاج إلى وقت وإلى جهد". (٤١)

رابعاً: أسلوب تحرير الحديث الصحفي

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- يتصدر الحديث الخبري قائمة أنواع الحديث الصحفي بجريدة الحياة، حيث تبلغ نسبته (٦٧٪) ويليه حديث الرأي (٢١٪) ثم الحديث الذاتي (١٢٪).

٢- تبين أن جريدة الحياة أكثر استخداماً لقالب الهرم المقلوب كأسلوب لكتابة الحديث الصحفي، حيث تصل نسبته إلى (٣٧٪)، يليه قالب الهرم المقلوب المتدرج (٣٥٪) ثم قالب الهرم المعتدل (١٨٪)، وأخيراً قالب الهرم المعتدل المتدرج (١٠٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن زيادة نسبة الحدث الخبري بجريدة الحياة، يفسر كثرة استخدامها

لقالب الهرم المقلوب وقالب الهرم المقلوب المتدرج في كتابة الحديث الصحفي، وذلك لملاءمة هذين القالبين لكتابة الحدث الخبري، وهو ما يؤكد ارتفاع مستوى المهارة المهنية لمحرري الأحاديث الصحفية بجريدة الحياة.

ب) يلاحظ بشكل عام قلة الأحاديث الذاتية بجريدة الحياة، وهي الأحاديث التي تهتم بالكشف عن شخصية المتحدث أكثر مما تهتم بأخباره وآرائه، وهو الأمر الذي يشير إلى الطابع المحافظ للجريدة، خاصة وأن الأحاديث الذاتية أكثر استخداماً مع الفنانين ونجوم المجتمع، وهي اهتمامات تخلو منها الجريدة.

خامساً: أسلوب تحرير المقال الصحفي

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين ارتفاع نسبة العمود الصحفي بجريدة الحياة بالمقارنة ببقية أنواع المقال الصحفي، حيث تصل إلي (٦٨٪) يليه المقال التحليلي بنسبة (٣٢٪)، في حين اختفى تماماً من الجريدة المقال الافتتاحي ومقال اليوميات ..!

٢- تبين ارتفاع نسبة استخدام كتّاب جريدة الحياة لقالب الهرم المعتدل في كتابة المقال الصحفي، حيث بلغت (٧٨٪)، في حين لا تزيد نسبة استخدامهم لقالب المستطيلات عن (١٤٪) وقالب الهرم المقلوب (٨٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) يرجع ارتفاع نسبة العمود الصحفي بجريدة الحياة (٦٨٪)، لكونها تنشر ثلاثة أعمدة يومية ثابتة، ففي الصفحة الأخيرة يوجد عمودان، الأول بعنوان "عيون وآذان" لجهاد الخازن، والثاني "نقطة حوار" لعبد الله الجفري، وفي الصفحة الخامسة عشرة تنشر الجريدة عموداً ثابتاً، يتناوبه كاتبان، الأول عرفان نظام الدين ويكتبه تحت عنوان "من الحياة"

والثاني أحمد بهجت ويكتبه تحت عنوان "دنيا".

وتنشر الجريدة أيضاً عمودين يوميين ثابتين، ولكن دون عنوان، ودون كتّاب ثابتين، وذلك في صفحة الرأي (الصفحة التاسعة) ويتبادل كتابتهما كافة محرري الجريدة ومراسليها، ونحن نعتبرها من الأعمدة الصحفية تجاوزاً، وذلك أن المفترض في فن العمود الصحفي أن يكون له مكان ثابت وعنوان ثابت ومساحة ثابتة وكاتب ثابت وأن ينشر بانتظام سواء يومياً أو أسبوعياً، والعمودان المشار إليهما يفتقدان صفة العنوان الثابت والكاتب الثابت، وإن كان يتوفر لهما المكان الثابت والمساحة الثابتة والإنتظام في النشر يومياً.

ب) أما انخفاض نسبة المقال التحليلي بجريدة الحياة (٣٢٪)، فيرجع إلى كون صفحة الرأي بالجريدة لا تسمح مساحتها في الغالب الأعم إلى نشر مقالين تحليليين فقط، وذلك لأن طبيعة المقال التحليلي تحتاج إلى قدر من المساحة يسمح لكاتبه بتحليل الحدث أو القضية موضوع المقال باستفاضة وعمق، ولكن ذلك لا يمنع الجريدة في بعض الأحوال من نشر ثلاث مقالات في صفحة الرأي، ورغم ذلك يظل عدد المقالات التحليلية أقل مما تنشره الجريدة من الأعمدة الصحفية.

جـ) إن ارتفاع نسبة استخدام كتّاب الجريدة لقالب الهرم المعتدل في كتابة المقال الصحفي (٧٨٪) يرجع لارتفاع نسبة العمود الصحفي بالجريدة (٦٨٪) والمعروف أن قالب الهرم المعتدل، هو أكثر القوالب الفنية ملاءمة لكتابة فن العمود الصحفي، أما انخفاض نسبة استخدام الجريدة لقالب المستطيلات (١٤٪)، فيرجع إلى قلة عدد المقالات التحليلية بالجريدة، والمعروف أن قالب المستطيلات يعتبر أكثر القوالب الفنية ملاءمة لكتابة المقال التحليلي.

د) من الظواهر اللافتة للنظر، اختفاء المقال الإفتتاحي تماماً من جريدة الحياة، رغم أن هذا النوع من المقال الصحفي، يعتبر ركناً أساسياً في

الصحف منذ نشأتها وحتى اليوم، سواء كان ذلك في الصحف التي تصدر في الدول المتقدمة أو تلك التي تصدر في الدول النامية، ومنها معظم الصحف العربية.

وعندما وجهنا هذه الملاحظة إلى جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة، أرجع السبب في ذلك إلى حرص الجريدة على الإلتزام بموقف الإستقلال والحياد، وعدم رغبتها الخوض في الخلافات العربية-العربية، حتى تستطيع أن تكون جريدة لكل العرب، وأن تدخل كافة البلدان العربية [٤٢]

هـ) كذلك يلاحظ اختفاء مقال اليوميات بجريدة الحياة، ويعلل جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة ذلك بأن هذا النوع من المقالات أصبح شكلاً كلاسيكياً لا وجود له في الصحافة الحديثة ،[٤٣] وهو رأي صحيح إلى حد كبير، وإن كان يلاحظ أن العديد من الصحف الشعبية في العالم تحرص على نشر هذا اللون من المقال الصحفي خاصة في الصحف الشعبية، لكونه يسمح للكاتب بالتعبير عن أفكاره وخواطره الذاتية، وهو لون من الصحافة مازال يجذب العديد من القراء، وأعتقد أن عدم وجود مقال اليوميات بجريدة الحياة، يرجع لافتقارها إلى الكاتب الجماهيري الذي يصلح لكتابة مثل هذا اللون من المقالات.

سادساً: ترتيب فنون الكتابة الصحفية في أولويات الأهمية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- يحتل الخبر الصحفي مركز الصدارة في ترتيب الأهمية في جريدة الحياة، حيث تصل نسبته إلى (٦٢٪) من مجموع الفنون الصحفية المنشورة بالجريدة.

٢- يحتل فن التقرير الصحفي الترتيب الثاني في أولويات الأهمية في جريدة الحياة بنسبة (١٧٪).

٣- يحتل فن المقال الصحفي الترتيب الثالث في أولويات الأهمية في جريدة الحياة بنسبة (١١٪).

٤- يحتل الحديث الصحفي الترتيب الرابع في أولويات الأهمية في جريدة الحياة بنسبة (٧٪).

٥- أما التحقيق الصحفي فيحتل نهاية السلم في أولويات الأهمية بجريدة الحياة حيث لا تزيد نسبته عن (٣٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة الخبر بجريدة الحياة (٦٢٪) وانخفاض نسبة المقال (١١٪) يؤكد أن جريدة الحياة، جريدة خبر وليست جريدة رأي، وهو الأمر الذي يتماشى مع الطابع العام للصحافة اليومية الحديثة.

ب) إن ارتفاع نسبة التقرير الصحفي بجريدة الحياة (١٧٪)، يؤكد مسايرة الجريدة للصحافة الحديثة التي تتوسع في استخدام فن التقرير الصحفي وتستعيض به عن الاستخدامات التقليدية للفنون الصحفية الأخرى كالمقال والتحقيق والحديث.

جـ) نرى أن ترتيب فنون التحرير الصحفي في أولويات الأهمية، كما هو موجود بجريدة الحياة، يعبر عن الطابع الحديث للصحافة، وهو ترتيب لا يختلف كثيراً عما هو موجود في الصحف التي تصدر بالدول المتقدمة، ولعل هذا أحد أسباب تميز الجريدة عن غيرها من الصحف العربية التي تصدر في البلدان العربية أو في المهجر، وإليه يرجع أيضاً النجاح السريع الذي حققته في إصدارها الثاني من لندن، رغم قصر الفترة الزمنية التي مرت عليها.

سادساً: أسلوب الإخراج الفني بجريدة الحياة

يستهدف هذا المبحث دراسة أسلوب الإخراج الفني بجريدة الحياة، وذلك للتعرف على أساليب الإخراج الفني الأكثر استخداماً في الجريدة، وكيفية توظيف هذه الأساليب الفنية للتعبير عن سياسة الجريدة، ومدى ملاءمة أسلوب الإخراج الفني لقراء الجريدة، ثم دور أسلوب الإخراج الفني في تحديد شخصية الجريدة، وأثره في تحقيق إنقرائية المادة الصحفية ويسر القراءة وجذب أكبر عدد من القراء إلى الجريدة.

وقد تمت صياغة استمارة لتحليل أسلوب الإخراج الفني بالجريدة، وأجريت عليها كافة الإجراءات الخاصة بالصدق والثبات، واختيرت عينة زمنية من الجريدة تمتد إلى ستة شهور، تبدأ من أول يوليو ١٩٩٠م وتنتهي بآخر ديسمبر ١٩٩٠م، واستخدم أسلوب المسح الشامل لكافة أعداد الجريدة التي صدرت في تلك الفترة، بحيث ضمت العينة ١٨٠ عدداً من أعداد الجريدة، وقد استخدم الأسلوب الإحصائي، حتى يمكن إخضاع أسلوب الإخراج الفني بالجريدة للوصف الكيفي والكمي بما يمكننا من تحليل النتائج والخروج بالإستنتاجات المبنية على أسس علمية سليمة.

وقد طرح في استمارة البحث التساؤلات التالية:

١- ما الطابع الغالب على أسلوب الإخراج الفني بالجريدة؟ وهل هو الأسلوب الوظيفي أم الأسلوب الجمالي؟ وأثر ذلك على انتشار الجريدة؟

٢- هل يتم تصنيف المادة الصحفية بالجريدة وتبويبها وترتيبها حسب الإعتبارات الصحفية، أم حسب الإعتبارات السياسية، وأثر ذلك على انتشار الجريدة؟

٣- ما دور أسلوب الإخراج الفني بالجريدة في تحقيق إنقرائية المادة الصحفية ويسر القراءة؟

٤- ما تأثير الحجم الذي تصدر به الجريدة في نجاحها وتقبل القراء لها؟

٥- ما أسلوب استخدام المانشتات والعناوين في الجريدة؟ وما أثره في إنقرائية

المادة الصحفية؟

٦- ما أسلوب استخدام الصور والرسوم والكاريكاتير في الجريدة؟ وما أثره في إنقرائية الجريدة؟

٧- ما أسلوب استخدام الألوان في الجريدة؟ وما أثره في إنقرائية الجريدة؟

أولاً: أسلوب التصميم الفني

كشف التحليل الإحصائى عن النتائج التالية:

١- تبين أن أسلوب الإخراج الفني بجريدة الحياة، يغلب عليه التصميم الوظيفي، حيث بلغت نسبته (٩٦٪)، في حين لم تزد نسبة التصميم الجمالي عن (٤٪) فقط.

٢- وبالنسبة لعناصر التصميم الفني بجريدة الحياة، تبين ارتفاع نسبة عنصر التوازن (٣٥٪) ويليه عنصر التناسب (٢٣٪) ثم عنصر الوحدة (٢١٪)، وفي الوقت ذاته لوحظ انخفاض نسب عناصر الإتجاه التي لم تزد عن (٩٪) والتباين (٧٪) والتنوع (٥٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة التصميم الوظيفي (٩٦٪) في جريدة الحياة، وانخفاض نسبة التصميم الجمالي (٤٪)، يدل على غلبة الطابع المحافظ في إخراج الجريدة، ذلك أنه كلما زاد اهتمام الجريدة بالتصميم الوظيفي، كلما غلب عليها الطابع المحافظ، في حين أن اهتمام الجريدة بالتصميم الجمالي يكسبها طابع الصحافة الشعبية.

ب) إن ارتفاع عناصر التوازن والتناسب و الوحدة في تصميم جريدة الحياة، وانخفاض نسبة عناصر التباين والتنوع، يؤكد أيضاً الطابع المحافظ والتقليدي في الإخراج الفني للجريدة، ذلك أن التوازن والتناسب والوحدة من العناصر الأساسية للتصميم الوظيفي، في حين أن التباين والتنوع

تعتبر من العناصر الأساسية للتصميم الجمالي.

ثانياً: أساليب استخدام البياض والأعمدة والجداول والفواصل والإطارات والشبكات والألوان ومقاسات الحروف

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- ترتفع نسبة استخدام جريدة الحياة للفراغات المتوسطة البيضاء لتصل إلى (٤٩٪) يليها الفراغات الكبيرة (٣٢٪) ثم الفراغات القليلة (١٩٪).

٢- تبين أن جريدة الحياة أكثر استخداماً للأعمدة الرأسية حيث تصل نسبتها إلى (٦٧٪)، في حين لا تزيد نسبة استخدامها للأعمدة الأفقية عن (٣٣٪).

٣- تكثر جريدة الحياة من استخدام الجداول الطولية وذلك بنسبة (٦٢٪)، في حين يقل استخدامها للجداول العرضية بنسبة (٣٨٪).

٤- ترتفع نسبة استخدام الفواصل النهائية في جريدة الحياة لتصل إلى (٥٢٪) ويليها الفواصل الناقصة (٢٧٪)، وأخيراً الفواصل الفرعية (٢١٪).

٥- تبين ارتفاع نسبة استخدام جريدة الحياة للإطارات الكاملة، حيث بلغت نسبتها (٦٨٪)، في حين تنخفض نسبة استخدامها للإطارات الناقصة إلى (٣٢٪).

٦- يغلب على جريدة الحياة استخدام الشبكات، حيث تصل نسبتها إلى (٨٨٪)، في حين يقل استخدامها للألوان كثيراً حيث لا تزيد نسبتها عن (١٢٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة استخدام الفراغات البيضاء المتوسطة والكبيرة في جريدة الحياة، يرجع إلى حرص الجريدة على تحقيق يسر القراءة، لجذب القارئ بدلاً من اللجوء إلى استخدام العناصر التيبوغرافية الثقيلة والصارمة مثل الألوان والمانشتات الكثيرة والضخمة والزخارف الإخراجية والشبكات الغامقة التي تعتمد عليها الصحف الشعبية، وقد

حافظ هذا على الشكل الراقي للجريدة.

ب) إن اعتماد جريدة الحياة على الأعمدة الرأسية والجداول الطولية، يرجع إلى كثرة استخدامها لفن التقرير الصحفي في الصفحة الأولى من الجريدة، وفي بقية الصفحات الداخلية، والمعروف أن الأعمدة الرأسية والجداول الطويلة أكثر ملاءمة لتصميم التقرير الصحفي والأخبار المطولة والقصص الإخبارية، في حين أن الأعمدة الأفقية والجداول العرضية أكثر ملاءمة للأخبار القصيرة.

جـ) كذلك فإن استخدام الجريدة لفواصل نهائية وقلة استخدامها الفواصل الناقصة، يرجع أيضاً إلى كثرة استخدام الجريدة لفن التقرير الإخباري والأخبار المطولة والقصص الإخبارية، حيث يناسبها استخدام الفواصل النهائية في حين أن الفواصل الناقصة أكثر ملاءمة للأخبار القصيرة.

د) يلاحظ كثرة استخدام جريدة الحياة للإطارات الكاملة، وقلة استخدامها للإطارات الناقصة، وتعتبر هذه الظاهرة ميزة بارزة لجريدة الحياة، فقد حققت لها وحدة الموضوع من ناحية، ووحدة الصفحة من ناحية أخرى، ذلك أن الإطارات الناقصة يمكن أن تشتت انتباه القارئ.

هـ) من الظواهر اللافتة للنظر، قلة استخدام جريدة الحياة للألوان، حيث يقتصر استخدام اللون بها على شعار الجريدة فقط، والذي يأخذ شكل كرة أرضية، ويأخذ مكانه على جانبي اسم الجريدة، في كل من الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة، ومن النادر استخدام الألوان في الصفحات الداخلية، باستثناء بعض الإعلانات، وخاصة إعلانات السجائر.

ثالثاً: مقاسات الحروف

تستخدم جريدة الحياة مقاسات واحدة للحروف (الأبناط) سواء في مقدمة النص أو جسمه أو خاتمته، وهي بذلك تختلف عن الأسلوب المتبع في غالبية الصحف العربية التي تستخدم أبناطاً أكبر للمقدمة، وأبناطاً أصغر للنص، وقد

تبين علمياً أن هذا الأسلوب الحديث في استخدام الأبناط الموحدة يساعد على يسر القراءة، ويوفر مساحات أكثر للمادة الصحفية.

رابعاً: اسم الجريدة

تستخدم جريدة الحياة أسلوب التباين الشكلي في كتابة اسم الجريدة، وذلك عن طريق كتابة الإسم بخط مختلف عن الخط الذي تكتب به بقية مانشتات وعناوين الصفحة الأولى، فاسم الجريدة مكتوب بخط اليد، في حين أن بقية المانشتات والعناوين يستخدم في كتابتها الأبناط الميكانيكية، وهذا يرجع بالطبع إلى عدم استخدام الجريدة للتباين اللوني في كتابة إسم الجريدة، وذلك لسياسة الجريدة في عدم استخدام الألوان إلا في شعار الجريدة فقط.

خامساً: تصميم المانشيت

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- ترتفع نسبة استخدام الأسلوب الوظيفي في تصميم المانشيت بجريدة الحياة (٤٤٪)، يليها استخدام أسلوب التوازن (٣٧٪) ثم أسلوب التباين (٢١٪).

٢- يغلب على جريدة الحياة استخدام العنوان العريض في كتابة المانشيت، حيث تصل نسبته إلى (٩٢٪) في حين يندر استخدامها للعنوان العريض الممتد، حيث لم تزد نسبته عن (٨٪).

٣- ترتفع نسبة استخدام جريدة الحياة للمانشيت الإخباري (٤٣٪) ويليه المانشيت الذي يجمع بين الخبر والرأي والتصريح (٢٦٪) ثم المانشيت الذي يحتوي على تصريح فقط (١٩٪)، وأخيراً المانشيت الذي يحتوي على رأي فقط (١٢٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة استخدام الأسلوب الوظيفي وأسلوب التوازن في تصميم

المانشيت بجريدة الحياة، يرجع إلى غلبة الطابع العام المحافظ على جريدة الحياة.

ب) يلاحظ بشكل عام ندرة استخدام جريدة الحياة للمانشيت العريض الممتد بعرض الصفحة الأولى (٨٪) في حين يغلب عليها استخدام المانشيت العريض الذي يحتل غالباً نصف الصفحة، وهو نوع من التجديد في إخراج المانشيتات بدأ ينتشر منذ سنوات في الصحافة البريطانية والأمريكية، ويلاحظ أن جريدة الحياة لم تستخدم المانشيت العريض الممتد بعرض الصفحة الأولى كلها إلا أثناء الأحداث الساخنة في حرب الخليج، أما في الأيام العادية، فقد اقتصرت على استخدام المانشيت العريض، ومن فوائد الأسلوب الذي تستخدمه جريدة الحياة في كتابة المانشيت، أنه يتيح لها إبراز أكثر من حدث هام في الصفحة الأولى، في حين أن المانشيت العريض الممتد لا يسمح إلا بإبراز حدث واحد فقط.

جـ) إن ارتفاع نسبة المانشيتات الإخبارية في جريدة الحياة وانخفاض نسبة مانشيتات الرأي، يرجع إلى أن سياسة الجريدة كما يقول جهاد الخازن رئيس تحرير الحياة: "إن الحياة تعتبر الحدث أهم من الشخص، وهي إذا نشرت رأياً أو تصريحاً لمسؤول، فهي تركز على الحدث أو المعلومة في هذا الرأي أو التصريح، أكثر مما تركز على وجهة نظر هذا المسؤول".[١٤] وهو يرى أن هذا الأسلوب في تغطية الأحداث يكسب الجريدة صفة الموضوعية ويحوز على ثقة القارئ واحترامه.[١٥]

سادساً: البناء الفني للعنوان وأنواعه

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تكثر جريدة الحياة من استخدام العنوان العمودي حيث تصل نسبته إلي (٥٦٪) ويليه العنوان المنتشر (٣٢٪)، في حين تنخفض في الجريدة نسبة استخدام العنوان الثانوي (١٠٪) والعنوان الممتد (٢٪).

٢- وبالنسبة للبناء الفني للعنوان، تبين ارتفاع نسبة استخدام العنوان المتدرج، حيث بلغت (٣٧٪)، يليه العنوان الهرمي (٢٥٪)، ثم العنوان المعلق (٢١٪)، وأخيراً العنوان المنطلق.

٣- يغلب على جريدة الحياة التناسب بين حجم العنوان وحجم الخبر أو الموضوع المرتبط به، وذلك بنسبة (٩٣٪)، ولا تزيد نسبة العناوين غير المناسبة لحجم الخبر أو الموضوع عن (٧٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة العنوان العمودي والعنوان المنتشر، يؤكد الطابع المحافظ للجريدة، في حين يقل استخدام العنوان الثانوي والعنوان الممتد، وذلك لارتباطهما بالطابع الشعبي الذي تحرص الجريدة على تجنبه.

ب) من الملاحظات اللافتة للنظر تقارب نسب كافة أشكال البناء الفني للعنوان وذلك حرصاً على موازنة الطابع المحافظ في تصميم الجريدة بالطابع المتحرر في البناء الفني للعناوين، بحيث يضفي هذا التزاوج على تصميم الجريدة نوعاً من الحركة والحيوية، وكما يؤكد جهاد الخازن رئيس تحرير جريدة الحياة، حيث يقول:

"إن التزامنا بالمستوى الراقي في إخراج الجريدة، لا يمنعنا من التجديد في بعض العناصر، ومنها العناوين، وذلك للخروج عن المدارس التقليدية في التصميم والإخراج الصحفي، وهو الأمر المتبع الآن في الصحافة الحديثة في أمريكا وأوروبا".[٤٦]

جـ) إن ارتفاع نسبة العناوين التي يتناسب حجمها مع حجم الخبر أو الموضوع المرتبطة به، يرجع إلى سيطرة الأسلوب الوظيفي في تصميم الجريدة، وهذا اللون من التصميم يقوم على عنصر التوازن بين العناصر التيبوغرافية، ومن بينها التوازن بين حجم العنوان ومساحته وحجم النص ومساحته.

سابعاً: الإخراج الفني للصور الفوتوغرافية

كشف التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

١- تبين ارتفاع نسبة استخدام جريدة الحياة لصور الشخصيات المحورية[٤٧] في الأخبار والتقارير والموضوعات، حيث تصل نسبتها إلى (٣٧٪) تليها الصور الإخبارية التابعة (٢٣٪).

٢- تبين انخفاض نسبة استخدام جريدة الحياة للصور التفسيرية (١٨٪)، ثم الصور الإخبارية المستقلة (١٣٪)، وأخيراً الصور الجمالية (٩٪).

ويمكن تفسير النتائج السابقة على ضوء الملاحظات التالية:

أ) إن ارتفاع نسبة صور الشخصيات المحورية في جريدة الحياة، يشير إلى أنها كغيرها من الصحف العربية، تعاني نقصاً في التغطية الإخبارية المصورة للأحداث الجارية، بحيث تلجأ إلى تغطية هذا النقص بنشر صور شخصية لبعض من تدور حولهم هذه الأخبار، بدلاً من أن تقدم صوراً موضوعية لهذه الأخبار.

وتحاول جريدة الحياة تعويض هذا النقص بأن تشترط على كافة محرريها ومراسليها إجادة فن التصوير الصحفي، حتى يمكنهم تغطية الأحداث بالكلمة والصورة في ذات الوقت، وبذلك ألغت الجريدة التقسيم التقليدي السائد في الصحافة العربية بين المحرر الصحفي والمصور الصحفي، وفضلاً عن أن ذلك يساير الاتجاه الحديث في الصحافة، فإنه يوفر للجريدة الكثير من النفقات، حيث يقوم شخص واحد بتغطية الحدث بدلاً من اثنين.

ب) أما انخفاض نسبة الصور الجمالية في جريدة الحياة، فهو تأكيد للسياسة الإخراجية في الجريدة التي تقوم على التصميم الوظيفي لا التصميم الجمالي، حيث يتم نشر الصور الصحفية وفقاً لأهميتها في تغطية الحدث، وليس وفقاً لما بها من عناصر جمالية.

ثامناً: الإخراج الفني بين الإعتبارات الفنية والإعتبارات السياسية

كشف التحليل الإحصائي أن الإعتبارات الفنية تغلب على الإخراج الفني بجريدة الحياة بنسبة (٨٨٪)، في حين لا تزيد الحالات التي غلبت فيها الإعتبارات السياسية عن (١٢٪).

وهذه النتيجة تؤكد حرص جريدة الحياة على أن تبدو في صورة الجريدة المستقلة والموضوعية، ورغم أن النسبة الكبرى من أسهم الجريدة مملوكة لمستثمرين سعوديين، إلا أن الجريدة تعمل على إخفاء هذه الحقيقة عن طريق معاملة أحداث المملكة العربية السعودية -بقدر الإمكان- كما تعامل بقية البلدان العربية.

أما نسبة الـ (١٢٪) التي غلبت فيها الإعتبارات السياسية على إخراج الجريدة، فهي تعتبر نسبة قليلة مقارنة بما يحدث في غالبية الصحف العربية التي تصدر في البلدان العربية، وفي المهجر أيضاً، وقد ارتبطت هذه النسبة القليلة بتغطية أخبار ونشاطات الشخصية الخليجية التي تملك النسبة الأكبر من أسهم الشركة التي تصدر الجريدة، والأهم من ذلك كله، أن هذه النسبة القليلة التي غلبت فيها الإعتبارات السياسية على الإعتبارات الفنية، عوملت إخراجياً بدرجة عالية من المهارة، بحيث لا تبدو حقيقتها إلا للعين الخبيرة الفاحصة!

سابعاً: الملامح العامة لتجربة إصدار الحياة

وأخيراً يمكن أن نخرج من دراسة تجربة إعادة إصدار جريدة الحياة في المهجر، بالملاحظات التالية:

أولاً: لقد تميزت جريدة الحياة عن غيرها من الصحف العربية اليومية المهاجرة، بأنها الوحيدة التي كان لها وجود تاريخي سابق على عملية إصدارها في المهجر، فجرائد العرب والشرق الأوسط والشام وصوت الكويت الدولي، لم يظهروا إلا في المهجر، وخاصة إذا استبعدنا من مفهوم الصحافة العربية المهاجرة، الطبعات الدولية للصحف العربية التي تصدر من داخل الوطن العربي، مثل الأهرام الدولي والقبس الدولي والقدس العربية.

لقد ظلت جريدة الحياة تصدر من بيروت منذ عام ١٩٤٦م، واستمرت حتى عام ١٩٧٦، أي حوالي ثلاثين عاماً، تمكنت خلالها من تكوين اسم صحفي كبير، وجمهور عريض، ليس في لبنان وحده وإنما في العديد من البلدان العربية، وقد استفادت الحياة المهاجرة من تراث الحياة البيروتية، فهي لم تصدر من فراغ كما هو الشأن بالنسبة للصحف الأخرى.

ثانياً: لم تكن مصادفة أن يكون معظم العاملين في جهاز إعادة إصدار الحياة في لندن، ممن سبق لهم المشاركة في إصدار جريدة الشرق الأوسط في لندن عام ١٩٧٨م، بدليل أن اثنان من رؤساء تحرير الشرق الأوسط السابقين، يشاركون في إصدار الحياة، وهما جهاد الخازن وعرفان نظام الدين، كذلك فإن روبير جريدية مدير عام الحياة، كان مديراً عاماً للشرق الأوسط أيضاً، بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً من محرري الحياة ومراسليها ومديري مكاتبها في الخارج، كانوا ممن سبق لهم العمل في جريدة الشرق الأوسط، مثل الدكتور عمرو عبد السميع مدير مكتب الحياة في القاهرة، وهو أنشط مكاتب الجريدة، فقد كان مديراً لمكتب الشرق الأوسط في

القاهرة أيضاً.

وقد مكن ذلك الوضع جهاز التحرير والإدارة في الحياة الإستفادة من الخبرات المكتسبة خلال عملية إصدار الشرق الأوسط، وقد شمل ذلك الخبرات الإيجابية والخبرات السلبية، وقد عملوا على الإستفادة من الأولى وتجنب الثانية.

ومن ناحية أخرى فقد وجدت رغبة قوية لدى جهاز التحرير والإدارة في الحياة في التفوق على الشرق الأوسط، رداً للإعتبار من جانب، ومحاولة لإثبات أن نجاح الشرق الأوسط في الفترة السابقة يرجع إلى جهدهم ومهارتهم المهنية من جانب آخر.

ثالثاً: حرص الجريدة على الظهور أمام القراء في صورة الجريدة العربية (العامة)، عن طريق النشر المتوازن لأخبار وقضايا ومشكلات البلدان العربية المختلفة، وهو الأمر الذي فشلت فيه الصحف العربية اليومية الأخرى، حيث غلب على العرب الطابع الليبي، وعلى الشرق الأوسط الطابع السعودي، وعلى القدس الطابع الفلسطيني وعلى الأهرام الدولي الطابع المصري، وعلى الشام الطابع السوري وعلى القبس الطابع الكويتي.

رابعاً: تمكن الجريدة من الظهور أمام القراء بمظهر الجريدة المستقلة، التي لا تنتمي إلى نظام عربي معين، وقد ساعدها على ذلك كونها في الأصل جريدة لبنانية، وقد صدرت في لندن في وقت افتقد فيه الحكم في لبنان شكل النظام، بالإضافة إلى حرص الجريدة على الإعتدال في تناول القضايا العربية، وموضوعيتها في النظر إلى الخلافات العربية-العربية، وعدم دخولها طرفاً في الخلافات بين الأنظمة العربية (باستثناء الموقف ضد العراق والدول العربية المؤيدة له أثناء أزمة الخليج).

خامساً: قدرة الجريدة على توظيف الفن الصحفي في إخفاء هوية من يمولونها، مما مكنها من إقناع القراء بمصداقيتها، ويرجع ذلك إلى توفر قدر كبير من المهارة الفنية لدى القائمين على إصدار الجريدة، بالإضافة إلى اتساع

أفق ومرونة الجهات التي تمول الجريدة.

سادساً: تحرص الجريدة على أن تقدم نفسها باعتبارها جريدة النخبة العربية من مفكرين وأساتذة جامعات وباحثين ورجال أعمال وسياسيين، وكافة صانعي القرار من المعنيين بالشؤون السياسية في العالم العربي.

سابعاً: استفادة الجريدة من التكنولوجيا الحديثة في مجال الصحافة والمعلومات، مما مكنها من تقديم تغطية إخبارية متميزة، فلم تكتفي بنشر الخبر وإنما قامت بتفسيره وتحليله والكشف عن أبعاده ودلالاته، وتقديم أكبر كمية من المعلومات الخلفية عنه.

ثامناً: التوظيف الجيد لأساليب التحرير الصحفي بما يحقق درجة عالية من إنقرائية المادة الصحفية، وفي هذا المجال تميزت جريدة الحياة بدرجة عالية من المهارة في استخدام فن التقرير الصحفي.

تاسعاً: التوظيف الجيد لأساليب الإخراج الفني، بما يحقق التعبير عن سياسات الجريدة ومواقفها، وإعطاء الصحيفة الطابع المحافظ والمعتدل، وهو الأمر الذي يتناسب مع قرائها من النخبة العربية المثقفة، بالإضافة إلى تحقيق يسر القراءة، وفي هذا المجال تميزت الجريدة باستخدام أسلوب التصميم الوظيفي، الذي أتاح لها توصيل رسالتها الإتصالية إلى القراء بأكبر قدر من التأثير والفعالية، كذلك نجح التصميم الفني للجريدة في تغليب الإعتبارات الفنية على السياسية، بحيث بدت الجريدة في صورة الصحيفة المستقلة والموضوعية، ومكنها ذلك من إخفاء حقيقة انتماءها المالي والسياسي، فقد عاملت الجريدة الأحداث المتعلقة بالمملكة العربية السعودية، كما تعامل بقية الأحداث المتعلقة بكافة البلدان العربية الأخرى وفي الحالات التي اضطرت فيها الجريدة إلى إبراز أحداث أو سياسات المملكة العربية السعودية، أو إبراز نشاطات الشخصية الخليجية التي تملك النسبة الكبرى من أسهم الجريدة، فقد عوملت إخراجياً بدرجة عالية من المهارة، بحيث لا تبدو حقيقتها إلا للعين الخبيرة الفاحصة.

هوامش الفصل العاشر

(١) الحياة: بيروت، ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٦م الموافق شوال ١٣٨٥هـ

(٢) الحياة: بيروت، ٢٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥م.

(٣) د. حازم النعيمي: الحرية والصحافة في لبنان، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٠٢، ١١٥.

(٤) الحياة: لندن، ٣ تشرين (أكتوبر) ١٩٨٨م.

(٥) جهاد الخازن: في حوار مسجل مع المؤلف بمبنى جريدة الحياة في لندن، بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٦) المصدر السابق

(٧) جهاد الخازن: في حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٨) جاء في خطاب للرئيس المصري حسني مبارك ما يؤكد قيام الكويت باستغلال الجزء العراقي من حقل الرميلة النفطي.

(٩) مثال ذلك المقال الذي نشرته جريدة الحياة للدكتورة سعاد الصباح بعنوان "رامبو في الخليج"، ٢٣ نوفمبر ١٩٩١م.

(١٠) جهاد الخازن: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(١١) الحياة: لندن، ٤ مايو ١٩٩١م، مقال بقلم ريمون أده بعنوان "من كيسنجر إلى بيكر".
وللحياة: لندن، ١٨ مايو ١٩٩١م، مقال بقلم أمين الجميل بعنوان "معاهدة التنسيق والأخوة، تحول لبنان إلى ولاية سورية".

(١٢) جهاد الخازن: في حوار مسجل مع المؤلف، لندن ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(١٣) حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(١٤) جهاد الخازن: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(١٥) جهاد الخازن: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(١٦) محمود خليل: إنقرائية الصحف العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١١٢-١١٤.

(١٧) دكتورة أماني قنديل: جماعات المصالح في السياسة العربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٧٣-٧٧.

(١٨) دكتور إبراهيم سعد الدين: التنمية العربية، بحث مقدم إلى ندوة "مستقبل التنمية العربية المستقلة"، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٢، ١٣.

(١٩) لاحظ المؤلف أثناء حواره مع رئيس تحرير جريدة الحياة، ضعف ثقافته في مجال الإخراج الصحفي.!

(٢٠) جهاد الخازن: حوار مسجل مع المؤلف، لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٢١) الأخبار المتوقعة، هي تلك الأخبار التي يعلم المخبر الصحفي بموعد وقوعها ومكانها مقدماً، أما الأخبار غير المتوقعة، فهي التي لا يعلم المخبر الصحفي عنها شيئاً ولا يتوقع حدوثها، مثل سقوط طائرة، اغتيال زعيم سياسي، استقالة زعيم أو وزير، وكلما زادت نسبة الأخبار غير المتوقعة بجريدة ما، كلما زادت أهميتها عند القراء، وإذا زادت الأخبار المتوقعة بصحيفة ما، تفقد اهتمام القراء بها، وقد سبق أن قال اللورد نورثكليف في القرن التاسع عشر الصحافة تحيا بالإفشاء، أي بالكشف عن الحقائق المجهولة، والصحيفة الناجحة تجذب القراء بقدرتها المستمرة على إفشاء غير المتوقع.

(٢٢) الخبر المبدع: هوالخبر الذي يبذل المخبر الصحفي جهداً كبيراً في الحصول عليه واستكماله بالمعلومات اللازمة، وأكثر الصحف فعالية، هي تلك التي تهتم بالأخبار المبدعة.

(٢٣) الخبر الجاهز: هو الخبر الذي يحصل عليه الصحفي من خلال ما تنشره المطابع من كتب ونشرات أو من خلال ما تصدره إداراة العلاقات العامة من بيانات وكتيبات إعلامية، فمثل هذه الأخبار لا يبذل المخبر الصحفي جهداً كبيراً في الحصول عليها، وإنما هي ببساطة "جاءته بنفسها إلى داخل المكتب. كما وصلت إلى عشرات غيره من الصحفيين" والاعتماد كثيراً على مثل هذه الأخبار لا ينتج عنه سوى صحافة رديئة.

(٢٤) الأخبار الجادة Hard News: وهي التي تحيط القراء بالأحوال والأحداث السياسية والاقتصادية الثقافية والعلمية.

(٢٥) الأخبار الخفيفة Soft News: وهي التي تثير انتباه القراء وتسليتهم مثل أخبار الطرائف والأخبار الرياضية وأخبار نجوم المجتمع والفن والحوادث والجرائم والجنس.

(٢٦) الخدمات الإخبارية الخاصة: يقصد بها قيام الجريدة بعقد ترتيبات واتفاقيات خاصة مع

بعض دور النشر الكبرى في العالم أو الوكالات التي تخص الجريدة بخدمات إخبارية خاصة لا يسمح لغيرها من الصحف بنشرها، مما يتيح للجريدة الإنفراد ببعض الخبطات الصحفية الإخبارية أو يمكنها من نشر الكتب الهامة أو مذكرات بعض السياسيين وغير ذلك من الموضوعات والأخبار التي تزيد من رصيد الجريدة عند القراء.

(٢٧) الخبر المفسر: هو المدعم بخلفية من المعلومات والبيانات التي تشرح تفاصيل الحدث وتشرح أبعاده ودلالاته المختلفة.

(٢٨) الخبر المجرد: هو الذي يقتصر على تسجيل الوقائع أو تصوير الحوادث أو سرد المعلومات، دون أن يدعم ذلك بخلفية من المعلومات والبيانات والتفاصيل.

(٢٩) الخبر الموضوعي: هو الذي يلتزم بوقائع الحدث، دون تعديل أو حذف أو إضافة، تغير من واقع الحدث لخدمة أغراض الجريدة.

(٣٠) الخبر الملون: عندما تحذف بعض الوقائع من الحدث أو تضاف إليه وقائع لم تحدث، أو تضمن الخبر رأياً يهدف التأثير على القارئ لخدمة أغراض الجريدة.

(٣١) الخبر البسيط: وهو الذي يقوم على وصف واقعة واحدة.

(٣٢) الخبر المركب: وهو الذي يقوم على وصف عدد من الوقائع والربط بينها.

(٣٣) يقوم هذا القالب الفني على أساس تشبيه البناء الفني للخبر الصحفي بالبناء المعماري للهرم مقلوباً، بحيث ينقسم الخبر إلى جزءين اثنين فقط: قمة الهرم وجسمه، وتأتي أهم حقيقة أو معلومة في الخبر أو أبرز واقعة به في المقدمة وهي هنا قاعدة الهرم المقلوب، أماتفاصيل الخبر فهي تأتي بعد ذلك لتشكل جسم الخبر، وتبدأ بمعلومة مهمة في الخبر، وإن كانت أقل أهمية من المعلومة أو الواقعة التي تضمنتها المقدمة، وتتلوها بعد ذلك المعلومات أو الوقائع الأقل أهمية حتى تصل إلى نهاية الخبر أو إلى قمة الهرم المقلوب حيث أقل المعلومات أو الوقائع أهمية، ومن مميزات قالب الهرم المقلوب في كتابة الخبر الصحفي، أنه يساعد على اختصار أية أجزاء من تفاصيل الخبر بسهولة وخاصة الأجزاء الأخيرة من الخبر باعتبارها أقل أهمية، وهذا الاختصار يمكن الصحيفة -وخاصة في حالة إصدار طبعات أخرى- من إيجاد مساحات لبعض الأخبار الهامة التي تصل الصحيفة بعد الطبعة الأولى.

(٣٤) ويقوم هذا القالب على أساس تشبيه البناء الفني للخبر الصحفي بالبناء المعماري للهرم

المقلوب المتدرج، وهو بذلك يأخذ شكل المستطيلات المتدرجة على شكل هرم مقلوب، بحيث يكون الخبر مقدمة تتضمن أهم تصريح في الخبر، ثم يأتي بعدها جسم الخبر في شكل فقرات متعددة، يشرح ويلخص كل منها جانباً من جوانب الخبر، وبين كل فقرة وأخرى يذكر نص تصريح لمصدر الخبر أو الشخصية التي يدور حولها الخبر لتؤكد ما سبق وأن شرحته الفقرة السابقة، وهكذا، على أن ترتب كل فقرة وما بينها من فقرات مقتبسة من أقوال المصدر، حسب أهمية كل منها بحيث يبدأ بالتصريح الأهم ثم التصريح المهم، ثم التصريح الأقل أهمية وهكذا، ويقوم هذا الهرم المتدرج المقلوب على أساس المزاوجة بين المستطيلات الكبيرة والصغيرة، ففي المستطيلات الصغيرة أقوال مقتبسة من المصدر في حين تلخص المستطيلات الكبيرة جانباً من جوانب الحدث وتشرحه للقراء وقالب الهرم المتدرج المقلوب هو أصلح القوالب الفنية في كتابة الأخبار القائمة على سرد التصريحات، كما هو الأمر في المؤتمرات الصحفية والخطب والإحتفالات العامة والبيانات السياسية.

(٣٥) ويقوم هذا القالب الفني على أساس تشبيه البناء الفني للخبر الصحفي بالبناء المعماري للهرم المعتدل، بحيث ينقسم الخبر إلى ثلاثة أجزاء: مقدمة تحتل رأس الهرم، وهي مدخل يمهد لموضوع الخبر، وإن كان لا يحتوي على أهم ما فيه، ثم يلي المقدمة جسم الخبر الذي يحتل جسم الهرم وبه تفاصيل أكثر أهمية عن الحدث وتندرج بنا هذه التفاصيل حتى تصل إلى خاتمة الخبر التي تحتل قاعدة الهرم، وفي هذا القالب يبدأ الخبر بالتفاصيل الأقل أهمية ثم يتدرج بعد ذلك ليذكر التفاصيل الأكثر أهمية حتى يفاجأ القارئ في النهاية بأهم ما في الخبر أو نتيجته وذلك في خاتمة الخبر، تماماً كما يفعل كتّاب القصص القصيرة، وهذا القالب لا يستخدم إلا في الأخبار المتعلقة بالقصص الإنسانية أو الأحداث العاطفية أو الحوادث أو الجرائم المثيرة، وهو أكثر استخداماً في الصحف الشعبية.

(٣٦) جهاد الخازن: حوار مع المؤلف. لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٣٧) تحقيق الهروبية Escapism: وهو الذي يلبي حاجة القارئ إلى التسلية والإمتاع والترفيه، ويأخذ صفة الهروبية من كونه يشد القارئ بعيداً عن مشاكله اليومية.

(٣٨) تحقيق التوقع Anticipation: يهدف إلى مساعدة القارئ في معرفة كيف سيتطور

الحدث وإلى أين ستنتهي هذه القضية، مثلاً ماذا سيحدث بعد ارتفاع الأسعار؟.

(٣٩) تحقيق الاستعلام Inquiry: يستهدف الكشف عن الجوانب الخفية في حدث ما أو قضية ما، مثلاً: لماذا ارتكب السفاح جرائمه، وما الظروف التي أدت به إلى الجريمة؟

(٤٠) تحقيق التحري Investigation: يشبه إلى حد كبير التحقيقات التي تجريها الشرطة في كشف الجرائم الغامضة فيقوم الصحفي بدور المحقق أومفتش المباحث، مثل الكشف عن اختلاسات في بعض مرافق الحكومة، أو الكشف عن انحرافات بعض السياسيين أو إساءة استغلال البعض لوظائفهم.

(٤١) **جهاد الخازن**: حوار مسجل مع المؤلف. لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٤٢) **جهاد الخازن**: حوار مسجل مع المؤلف. لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٤٣) **جهاد الخازن**: حوار مسجل مع المؤلف. لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٤٤) **جهاد الخازن**: حوار مسجل مع المؤلف. لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٤٥) المصدر السابق.

(٤٦) **جهاد الخازن**: حوار مسجل مع المؤلف. لندن، ٢٧ مارس ١٩٩١م.

(٤٧) صور الشخصيات المحورية: يقصد بها الصور الشخصية التي تنشر مع الموضوعات الصحفية ولها علاقة مباشرة بالموضوع.